

رقم التسجيل: ط1: 440195

رقم التسجيل: ط2: 5090517

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

## مظاهر النزعة الإنسانية في رواية "سويت أمريكا" لـ "زينب لعوج"

إعداد:

هجيره سايب

عمار رابحي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصف	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	المسيلة	أستاذ تعليم عالي	بوزيد رحمون
مشرفا ومقررا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	عثمان مقيرش
مناقشا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	عبد الكريم معمرى

السنة الجامعية: 1443هـ - 1444هـ الموافق لـ 2022م - 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي هذا العمل إلى خجلي أولا وأهديه، إلى والدي أمدهما الله بالصحة والعافية.  
إلى زوجي رقيق محمد وأبنائي وأخص بالذكر عبير روعي وفلذة كبدي إيني الذي لم  
يفارقني لحظة وأمدني بكثير من التشجيع (رقيق مؤنس).

أهديه إلى صاحب فضل وقف إلى جانبي وأمدني بالدعم مديري في العمل لمتوسطة  
أول نوفمبر 1954 السيد دومي لوصيف مروان.

أهديه إلى طلبة العلم وكل من سيطلع على هذا المجهود العلمي.

هجيره سايب

# إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى.

أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتتمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بهذه  
المذكرة ثمرة الجهد والنجاح وبفضله تعالى، مهداة إلى الوالدة الكريمة  
حفظها الله وأدامها نورا لدربي.

لكل العائلة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات، إلى رقيقة المشوار  
التي قاسمتني لحظاته.

إلى الأستاذ القدير والدكتور "مقيش عثمان" الذي كان عوننا لنا.

رابحي عمار

# ثناء وتقدير

بعد الثناء على صاحب الفضل كله ربنا عز وجل، ولا نحصي ثناء عليه أتوجه بالشكر

الجزيل إلى الأستاذ المشرف " د/ عثمان مقيرش "، على ما مدني وعلى صبره معي والله

وحده الكفيل بتوفيقه جزاءه.

وأخص بالشكر أساتذتي الذين تفضلوا بمناقشة هذا العمل فلهم كل التقدير والاحترام، ولي

منهم شرف ذلك وأعتز به.

ولا أنسى كل من ساهم في مد هذا العمل ودفعه ليرى النور ولو للحظة، ولو بعتابه، وقد

من الله علينا بكثير منهم ممن أخرجوني بحرصهم ونقدهم.

# مقدمة

مما لا شك فيه أن الكتابة الأدبية تتعدد دوافعها شعرا كانت أم نثرا بحسب الرسالة التي أراد القاص أو الأديب إيصالها للمتلقي، ومن أنواع الأدب الرسالي الأدب الإنساني الذي يعبر عن نزعة إنسانية تتفق حولها شعوب العالم ورواية "سويت أميركا" للكاتبة "زينب لعوج" تدخل في هذا المضمار من أدب النزعة الإنسانية.

فموضوع النزعة الإنسانية أمر مهم وواسع ومتشعب لا يمكن النظر إليه على أنه موضوع بسيط يمكن أن نتخطاه لذلك فقد سعت هذه الدراسة إلى تناول هذا الموضوع وايضاً إلى تسليط الضوء على النزعة الإنسانية في رواية سويت أميركا، وذلك لأنها تدور حول فكرة تقبل الآخر والعيش المشترك، باعتبارهما ضرورة إنسانية للاستمرار، في التعايش و السلم، كما سعت الدراسة أيضاً إلى التعرف على نظرة الآخر للمسلم، ونظرة أهل المدينة للغريب وما يتعرض له.

ومن بين الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية تتمثل في حرصنا على دراسة الرواية الحداثية التي تنقل لنا أحداثاً تتظاهر بالإنسانية وتخفي النظرة العنصرية، وهو ما يبدو لنا واقعاً معيشياً و أسباب ذاتية كونها أحداث كثيرة حدثت مؤخراً في مشاهد عديدة من العالم.

وقد طرحنا الإشكال المنصب للغوص في دراسة هذه الرواية مفاده:

- ما السمات الإنسانية التي طرحتها الروائية "زينب لعوج" في روايتها ؟
- ما الرسالة التي أرادت الروائية إيصالها للعالم؟
- وهل فعلاً وفقت هذه الروائية في الوصول إلى تصوير النزعة الإنسانية لدى الشعب الأمريكي؟
- ما هي جمالية هذا التوظيف الروائي؟

ولولوج هذا البحث رسمنا خطة مكونة من فصل نظري يتمثل في دراسة نظرية لمظاهر النزعة الإنسانية في الأدب العربي عموماً وتطرقنا في إلى مظاهر النزعة الإنسانية، ثم سمات وخصائص النزعة الإنسانية

أما الفصل التطبيقي تناولنا مظاهر النزعة الإنسانية في رواية "سويت أميركا" وتطرقنا إلى توطئة حول الرواية ثم النزعات الإنسانية في الرواية على أساس الدين، الجنس، الوطن، لون البشرة، الثقافة، العرق. كما تناولت البحث نظرة الآخر للمسلم ونظرة أهل البلد للغريب ونظرة الغريب لأهل البلد، وختمنا عملنا هذا بخاتمة موجزة لخصنا فيها أهم نتائج الدراسة.

وقد أملت علينا طبيعة الموضوع اختيار المنهج الوصفي البنيوي كونهما المنهجان اللذان يتلاءمان مع مثل هذه الدراسات.

و نظراً لأن الرواية أول محاولة للروائية "زينب لعوج" فقد افترقنا لدراسات سابقة تتناول تعييننا في هذا البحث مما عزا بنا إلى اجتهادات حديثة.

ولم تخل الدراسة من بعض الصعوبات التي واجهناها في دراسة رواية سويت أميركا منها: عدم وجود دراسات تناولت الرواية، بالإضافة لضيق الوقت و قلة تجربتنا في تناول مثل هذه الدراسات، وصعوبة التوفيق بين العمل والدراسة.

ومن أهم المراجع المعتمدة في إنجاز هذا البحث نذكر ما يلي:

- أحمد حمد حميدي النعيمي، النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة.
- حسان الأسود، آراء اجتماعية، "الشرق والغرب في نظرات متبادلة.
- عزيز حسين علي الموسوي، كتاب الناس، النزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان لأستاذنا المشرف الدكتور "عثمان مقيرش" الذي منحنا ثقة كبيرة ولم يتردد في توجيهنا وتقديم المساعدة الدائمة لنا، فله منا كل التقدير وفائق الاحترام.

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

# الفصل النظري

## مفاهيم أولية

1/ النزعة الإنسانية في الأدب العربي

2/ مظاهر النزعة الإنسانية

3/ سمات وخصائص وأفكار النزعة الإنسانية

أولاً: ماهية النزعة الإنسانية لغة واصطلاحاً

النزعة الإنسانية تتكون من لفظين:

### 1. لغة:

أ. النزعة: ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادة: "نزع"، نزعا: أي حول الشيء عن موضعه، وفي المعجم الوسيط: (نزع المريض - نزعا) أي شارف على الموت، (نزع إلى اهله نزوعاً) أي حن واشتاق، (نزع عن الأمر): أي كف وانتهى، (وقول نزع الشيء من مكانه نزعاً): أي جذبه وقلعه.<sup>1</sup>

تؤخذ كلمة "نزعة" في المصطلحات جمع الفلسفية العربية الراهنة للدلالة على المعنى الفكري، وتتخذ بشكل عام مع كلمات متجاورة أن النزعة ليست متقاربة هي: نسق، نظام فلسفي، مذهب، نظرية، حركة، إلا نسقاً عقلائياً ولا زاماً محكماً منهجاً، ولا مذهباً متكامل.<sup>2</sup>

ب. الإنسانية: مفهوم الإنسانية لغوياً فقد عرف ابن منظور "الإنسان" على أنه معروف أي أننا لسنا بحاجة لدليل عليه بسبب معرفته للجميع.<sup>3</sup>

بينما في المعجم الوسيط (الإنسان) "هو الكائن الحي المفكر، أما (الإنسانية) فنجدها معجمياً مأخوذة من أنس به وإليه، (أنساً): سكن إليه وذهبت وحشته، ويقال لي بفلان أنس وأنسة أي فرح، والإنسان يعنى: البشر أو آدم وذريته (عليه السلام).

1 - محمد ابن مكرم ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ص 10.

2 - ابراهيم انيس، د/عبد الحلیم منتصر، محمد خلف الله احمد ، عطية المواحي ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر، 1973، ص913.

3- فضل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية، عمان، الاردن، 2006م، ص67.

2. اصطلاحياً: صادفتنا تعريفات لا حصر لها فقد عرف الانسان قديما بأنه "لغز"، قيل هو ذلك الكائن الناطق، إنه روح وجسد، ودنيا وآخرة، كما أنه ينجو بمقدار ما يهلك.<sup>1</sup>

## 2- المفهوم الاصطلاحي للنزعة الإنسانية:

النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، كما تعرف بأنها تيار ثقافي أزهى في أوروبا يقوم بالتركيز على أهمية الإنسان أي طبيعته ومكانه في الكون ، ولقد كان للنزعة الإنسانية أشكال عديدة في صورتها الدينية والغير دينية.

كما يتبلور مفهوم النزعة الإنسانية نحو تطوير إنسانية الإنسان، فتعرف النزعة الإنسانية بأنها فلسفة تؤكد قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات باعتماد العقل، وهي أيضاً القيم المنتزعة من تجارب الناس بهدف إقامة علاقات إنسانية قائمة على العدل والتآلف؛ فالنزعة الإنسانية تعلم أن لكل شخص كرامته وقيمه وأنه يستحق أن ينال احترام الآخرين.<sup>2</sup>

وفى القرن الرابع عشر ازدهرت النزعة الإنسانية كحركة تاريخية في أوروبا واستمرت حتى السادس عشر الميلادي، حيث شكلت دراستها للإنسانية الجوهر الفكري للحركة الثقافية والتي عرفت بالنهضة ولقد ظل الموقف الإنساني من الحياة مستمراً إلى الوقت الحاضر.

### التعليق حول القول:

كما بدأت النزعة الإنسانية في عصر النهضة الأوروبية ، واستمرت في النمو والتطور على مر الأزمنة ، وذلك بالاكشاف المثير كتابات الإغريق والرومان الكلاسيكية ، وهي كتابات لم تكن معروفة في أوروبا أو كانت معروفة في صورة ناقصة وغير دقيقة .

1- فراق امال ، تجليات النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية رشيد ايوب "نموذجاً"، شهادة الماجستير، 2011 جامعة أم البواقي، ص30.

2 - أحمد حمد النعيمي ، الأفاق الإنسانية في الأدب و الفكر، دار اليازوري ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2008 ، ص20.

كما يرتبط المذهب الإنساني بالإنسان ويختص به، ويربطه الطبيعة وينظر إلى المميزات والخصائص التي ترفعه ، وإن الطريقة الوحيدة كي يحقق الإنسان إنسانيته هي في التمتع بكل الملذات الجسدية والحسية لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع الإنسان لمسها وإدراكه.

### ثانياً: سمات النزعة الإنسانية:

على الرغم من أن الإنسانية من النظريات الأدبية التي يصعب تحديدها بزمن معين، وأنها لا ترتبط بنظرية فلسفية أو عقائد معينة، فيمكن الإشارة إلى أن أفلاطون هو أول من لمس السمات المشتركة لمفهوم الإنسانية في الأدب بمبدأ ان الإنسان في كل زمان ومكان، ويجب الا يخاف من الوقوع في الخطأ، لأنه أولاً وأخراً إنسان وطبيعته غير كاملة وإن كان ساعي دائماً إلى تحقيق الكمال ويكفيه شرف المحاولة ، وفي عصر النهضة الأوروبية تبلورت النظرية الإنسانية لدراسة التراث الأدبي وذلك بالاكتشاف المثير كتابات الإغريق والرومان، وهذا بما ينطوي عليه من تيارات فلسفية وثقافية وحضارية وإنسانية<sup>1</sup>.

ومنذ عصر النهضة إلى اليوم شاهدت البشرية صراعات وحروب، ادت إلى ان يدافع كل طرف من المتشاركين في الصراع عن الانسانية، وأنه يسعى إلى تحقيق العدل الإنساني المطلق أو شبه المطلق، وأن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الغاية هي القضاء على الخصم الذي يضع مصلحته فوق مصلحة الإنسانية.

وكما التفت عدد كبير من الأكاديميين والمتقنين والمبدعين العرب إلى النزعة الإنسانية واهدافها فعلى الرغم من التقدم الهائل في العلوم الحديثة إلا أن السلوك الإنساني لم يتحسن كثيراً، بل الإنسان المعاصر كثيراً ما استغل مبتكرات العصر في استغلال أخيه الإنسان، وهنا يمكن للثقافة أن تؤدي دوراً مهماً في التخفيف من مشكلات العصر، فمن وظائف الثقافة منع ما يضر بالإنسانية من الوقوع.

1 - ينظر : عاطف أحمد وآخرون: النزعة الإنسانية في الفكر العربي ، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، ط1 ، 1999 ، ص 14.

ومهما كثرت المشكلات فالإنساني يؤمن أن أغلب المشاكل الإنسانية يمكن حلها كما أن الإنساني يؤمن أن لكل فرد الحق في الحياة والحق في الاستفادة من التقدم العلمي في مختلف المجالات والحقوق، وفي أن يطور حياته نحو الأفضل. وإذا كانت الإنسانية فلسفه تعتبر الإنسان مركز الحياة البشرية فإن هذه الفلسفة تهدف إلى جلب السعادة والأمن إلى كل إنسان على وجه الأرض، كما ان هذه الفلسفة توضح الطريقة الجديدة في التفكير الإنساني التي تري استحالة تجاهل العنصر البشري في صياغة النظرية الإنسانية، بمعنى ان لكل انسان الحق في إبداء الرأي، فحرية التعبير عن الرأي شيء مقدس من وجهة النظر الإنسانية.

ومن وجهة نظر "ماركس" فإن الإنسان منذ بداية نشاطه على وجه الأرض مربوط بالمجتمع كما أن أنشطة الإنسان عبر التاريخ عبارة عن تراكمات سلوكية تؤدي إلى حياة أفضل للإنسان لذلك فهو ينكر الوجود الفردي للإنسان ولا يرى له قيمة إلا إذا كان ضمن جماعة ما. فالنشاط الفردي ليس قادر على التعامل مع الطبيعة وعواملها الخارجية.<sup>1</sup>

كما أن النزعة الإنسانية من خلال ظهورها الأول ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدعوة إلى تطوير وبناء النظم التربوية والتعليمية.

ويكمن تركيز النزعة الإنسانية بوجه عام على أن يجب على أي إنسان أن يستكشف ويجتهد ويبحث في سر وجوده وحياته. يجب على الإنسان أن يتحلى بالأمل ويواجه الصعوبات والتحديات في الحياة. يجب على الإنسان أن يولي اهتماماً أكبر بالمادة قبل الروح لأنه الشيء الوحيد الذي يمكن أن يسيطر عليه. لأن الحياة جميلة ويستحق أن يعيشها الإنسان بما فيها من تناقضات وصراعات.

1- أحمد حمد حميدي النعيمي، النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة جامعية دكتوراه ، عمان، 2005م. ص166.

وتتبلور مراحل وعصور النزعة الإنسانية الإنسانية عصر النهضة. إنسانية عصر التنوير. إنسانية القرن التاسع عشر. إنسانية القرن العشرين؛ بالإضافة إلى ان سمات وخصائص النزعة الإنسانية مخالفة للنظرة اللاهوتية للإنسان الذي تعتبره جزءاً من نظام إلهي، أما النظرة العلمية فتراه من النظام الطبيعي، فالنزعة الإنسانية تركز على الإنسان، والبدائية تكون مع الخبرة الإنسانية. الفناعة بأن الفرد الإنساني ذو مكانة وأن احترامه واجب.<sup>1</sup>

### ثالثاً: خصائص النزعة الانسانية.

**1. المنهجية:** هي الوسيلة الوحيدة لفهم الإنسان والعالم الذي يعيش فيه، والعلم عند الإنسانيون أساس المعرفة، كما أن أنماط التفكير العقلاني والتجارب الشخصية جزء لا يتجزأ من اكتشاف الكون، بالإضافة إلى أن الإنسانيون لا يؤمنون بعلم التنجيم أو الوحي أو العوالم الروحية، بما أن الوصول للمعرفة صعب، فقد دفن الإنسان جميع التساؤلات التي يطرحها على نفسه لصعوبة الإجابة عليها ويجب على البشر أن يتكاتفوا للوصول إليها، ومناقشة القضايا المطروحة بدقة.

**2. القيم:** وتعني الاعتقاد بأن البشر مخلوقات مترابطة، تعتمد على الفضائل الاجتماعية؛ كالنزاهة، والتعاطف، والمجتمع من أجل عيش حياة مزدهرة، فيعترف بعض الإنسانيون بأن معتقدات البشر الأخلاقية، قد تكون خاطئة ويعتقد بعضهم الآخر بأن الأخلاق لا تخضع للصواب أو الخطأ، ومع ذلك فهذا ليس عذراً لانعدامها، ويعتقدون أنه يمكن للإنسان يمكن أن يقرأ ما متطلبات الإنسان الذي أمام وذلك من خلال تعابير وجه، ولديه قدرة فطرية على التعاطف والتعاون، وإن اختلاف البشر يحفز الإنسانية على طرح الأسئلة حول معتقداتهم باستمرار، وطلب مساعدة الآخرين في تشكيل هذه المعتقدات، وعدم إدانة أولئك الذين يختلفون، ولهذا يجد الإنسانيون العزاء والقيمة بين بعضهم البعض، فوصفها مؤسس الإنسانية بالوحدة معاً.

1- وفاء العابور، مفهوم النزعة الإنسانية، مجلة الكترونية حياتك، 2020م.

**3. التباين:** ترفض النزعة الإنسانية الإيمان بالقوى الخارقة، وبالتالي فإن الإيمان والطبيعة، خاصيتان مميزتان في النزعة الإنسانية.

**رابعاً: أفكار ومبادئ النزعة الإنسانية:**

**1. أفكار النزعة الإنسانية:** تتمثل أفكار النزعة الإنسانية الأساسية فيما يأتي:

الكائنات الخارقة للطبيعة لا وجود لها. الشيء الوحيد الموجود هو الكون المادي. العلم هو المصدر الوحيد الموثوق للوصول إلى المعرفة حول هذا الكون. يعيش الإنسان في هذه الحياة فقط، ولا توجد حياة أخرى غيرها، ولا يوجد شيء مثل التناسخ. يمكن للبشر أن يعيشوا حياة أخلاقية ومرضية دون المعتقدات الدينية. يستمد البشر شيفراتهم الأخلاقية من دروس التاريخ، والخبرة، والشخصية، والفكر<sup>1</sup>.

**كما أن من أبرز الفلاسفة الناشطين في الإنسانية، ريبكا نيوبرجر جولدشتاين، دانيال دينيت، كورليس لامونت، وجون ديوي.**

لكن النزعة الإنسانية لم تقتصر على الفلاسفة فحسب، فهناك الكثير من القادة والمفكرين والعلماء الذين يؤمنون بالنزعة الإنسانية، الذين تبناها في دراساتهم، وأبحاثهم، وطريقة تفكيرهم، ومن هؤلاء العلماء ودعاة العلم؛ ريتشارد دوكنز، ستيف وزنيك، كارولين بوركر، بيل ناي، كارل ساجان، ستيفن بينكر، إدوارد أو ويلسون، وجوناس سالك.

**أما من الناشطين البارزين، غلوريا ستاينم، جيسكا فالنتي، دان سافاج، بيتيفريدان، جاك كيفوركين، وفيليب راندولف.**

**ومن أشهر القادة السياسيين الذين يتبنون النزعة الإنسانية؛ جاريد هوفمان، بارني فرانك، جيمي راسكين وبيت ستارك.**

1- وفاء العابور، مرجع سابق.

## 2. مظاهر النزعة الإنسانية:

## أ. النزعة الإنسانية في الرواية العربية:

لقد تضخم تراث الإنسانية من عصر إلى آخر، بآثار عمرانية ومؤلفات أدبية وموسيقية وتشكيلية رائعة تتفاعل معها الإنسان قديماً وحديثاً؛ لاحتوائها قيماً جمالية وإنسانية خالدة وساهم عمالقة الفكر الإنساني في بناء ذلك الصرح الكبير، الذي لا تؤثر فيه الظروف والمذاهب مهما كان حظها من الحداثة والتمرد، ذلك لأنه صرح متين البنیان، ثابت الأركان، متناسق الأشكال، عماده الإنسان، وقوامه النفس البشرية في مختلف أطوارها وانفعالاتها وأحلامها وتخيلاتها.

فالرواية العربية لم تخرج عن هذا الصرح، وعن هذا الإطار ويمكن أن نستخلص بعض المفاهيم عن النزعة الإنسانية من خلال بعض النقاد والأدباء: يقول "جبران خليل جبران": "الإنسانية امرأة يلد لها البكاء والنحيب، على أبطال الأجيال، ولو كانت الإنسانية رجلاً لفرحت، لمجدهم وعاطفتهم"<sup>1</sup>.

فالإنسانية واسعة الدلالة، ومن الممكن أن تفهم بمعاني كثيرة، لذا فالنزعة الإنسانية جديرة بالدراسة لما لها علاقة بالإنسان مباشرة.

فهي الصدق في التعبير عن الإنسان وفي مختلف أحواله سواء كان فرحاً أو حزناً هادئاً أو صاخباً، والإنسان العربي عاش كل هذه الأحوال لذا لا نعجب أن يجسدها في الرواية العربية، ويعبر عنه بكل صدق وأمانة.

كما نجد "شوقي ضيف" يتحدث عن النزعة الإنسانية فيقول: "تتردد على الأفواه وفي كتابات النقاد كلمة الإنسانية غير محدودة الدلالة ولا محصورة الفكرة، فقد تدل على كل ما

1 - جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، نصوص خارج المجموعة: تقديم: أنطوان القوال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 434.

يقتزن في أذهاننا من السمو بالحياة البشرية، وأن نختار كل العقبات، التي تقف في طريقها، بحيث تعم في العالم وحدة إنسانية لا تكيفها حواجز من وطن أو جنس ولا تحدها عصبية من الدين وغير الدين"<sup>1</sup>، وهو اتجاه واضح نحو عالمية النزعة الإنسانية، ولا شيء يمكنه أن يكون عائقا أمام اتصال الإنسان بأخيه الإنسان.

ويمكن أن نستقصي الملامح الإنسانية في الرواية العربية، من خلال عدد من غاياتها وموضوعاتها وهذا على سبيل التبسيط لا على سبيل الإجمال فيما يلي:

السعي إلى تصوير جوهر الإنسانية من خلال تحويل النماذج الفردية إلى أنماط والحوادث والأحداث إلى أنساق والعلامات إلى رموز، وعلى سبيل المثال يتناول شاعر عبد الحميد" رمزية "السلم والشعبان" والدلالات المرتبطة بالسلم والكوابيس، وهكذا فإن صعود الإنسان على السلم - أيا كانت رمزية هذا الصعود - غالبا ما يؤدي بالشخص المحوري في القصة أو الرواية إلى أن يواجه الثعابين بأشكالها المختلفة، خاصة خلال الكوابيس (الأحلام) فينتهي به أن يستيقظ صارخا، مفزوعا<sup>2</sup>، فهي كلها دلالات إنسانية تصورت داخل هذا العمل الروائي.

ترسيخ القيم الإنسانية والتأكيد على ضرورة التسامح والحوار، سواء مع العالم أو مع الآخر أو مع النفس أو مع الماضي، ويقترح "محسن" "خضر" في بداية حديثه عن رواية "لبهاء طاهر" عن علاقة المثقف بالسلطة وآثار التحولات الاجتماعية كقيمتان مهيمنتان على أدب بهاء طاهر، وإذا أضفنا لهما عامل ثالث وهو علاقة الشرق والغرب أو الذات والآخر ... بمعادلة تختزل مشروعه الإبداعي وهي قضية النهضة والتقدم<sup>3</sup>، وربما يفسر ذلك بما عاشه المجتمع العربي، وهو تحت طائل الاستعمار والانتداب فالتبعية تبقى ملصقة به،

1 - شوقي ضيف دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1959، ص 58.

2 - ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية، دار القلم، التوزيع الكويت ص 60.

3 - ينظر: محسن حضر، الحب في المنفى لبهاء طاهر، بين الحنين إلى الحلم الناصري وتشریح الحضارة الغربية، نزوى العدد السابع والعشرون يوليو 2001، ص 275.

ثم إن النظر إلى الآخر وهو يتطور بهذه السرعة أكيد يطرح فكرة النهضة والوصول إلى ما وصل إليه الآخر.

مقاومة القهر والقمع في شتى صوره والدفاع عن حرية الإنسان وتحدي انغلاق الشكل والمضمون وتجاوز لأحادية السير الذاتية والنرجسية، يأخذنا "حاتم السكر" إلى "اليمن" فيعقد مقارنة بين رواية "نبيلة الزبير وهي رواية "لا ليست معقولة" ورواية العزيرة عبد الله "وهي رواية "أحلام" ، ويلاحظ وجود هموم مشتركة على لائحة اهتمامات الكاتبتين، تتعلق بالذات النسوية ومكانتها في الأسرة والمجتمع، واختياراتها المحددة (الزواج، الطلاق، الميراث، العمل الحجاب...)<sup>1</sup>، وهذه القضية مطروحة كثيرا في الأدب النسوي، والاعتقاد بهيمنة الذكر وتسلطه وأخذه بزمام المبادرة دائما.

### ب- النزعة الانسانية في الرواية الجزائرية:

الرواية بصفتها فنا من الفنون الأدبية النثرية هي تعبير عن الضمير الإنساني والروائي في حد ذاته هو ضمير العالم، فهي وسيلة يتخذها الراوي لطرح قضية مشكلة ما.

فيقول غوثان "Gothan" "الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقة خاصة"<sup>2</sup>.

فكلمة (الإنسانية) في كتابات النقاد غير محدودة الدلالة ولا محصورة الفكرة فقد تذل على السمو بالحياة البشرية ولذلك تصبح الإنسانية نزعة عالمية يريد أصحابها ان تعم العالم كله روابط واحدة، فلا أبيض ولا أسود ولا شرقي ولا غربي ولا مسلم ولا مسيحي، فالعالم يهدف إلى الاتحاد كان أسرة ثم قبيلة ثم أصبح أمة، ولا بد أن تتلاصق وحداته، فتذوب كل

1 - بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية، ص 67.

2 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 13.

عنصرية وتذوب كل عصابة ويصبح الناس أخوة في نطاق واسع من الإنسانية لا تحده غير السماء والأرض).

فالإنسانية كما يقول المنفلوطي تسير " مع الإنسان حيث سار في بره وبحره وسهله وحزنه وحياته وموته وتدور معه حيث دار في إيمانه وكفره، وصلاحه وفساده، واستقامته واعوجاجه لا يتغير لونها، ولا يتحول ظلمها، وتستحيل ماديتها، ولا تبطل جدتها"<sup>1</sup>.

كانت الإنسانية تمثل بعد الحرب العالمية الثانية شعارا سائدا استقادت منها جميع التيارات الفكرية "فسارتر" يقر بقيمة الإنسانية ببعض النماذج الإلحادية فقد كان ينظر إلى نقطة الإنسانية على أنها فكرة عارية من كل معنى، مع مجيء رجال النهضة أصبحت تخص شيئا فشيئا وأصبحت إشارة إلى مرحلة ثقافية اجتماعية، مما أعاد بناء صورة العالم اليوم مع مفهومه الإنسان"<sup>2</sup>.

وإذا ما تأملنا نجد أن الروائيين الجزائريين يعالجون القيم الإنسانية من ناحية علاقة الإنسان بأخيه، وكل هذا من أجل وضعه في أحسن طريق للعيش والحفاظ على مكانته الإنسانية.

والتقافية والسياسية وكان هدفه إتقان الشعب من كل ما خلفه الاستعمار من تخلف من تخلف وجهل<sup>3</sup>.

1 - ينظر: شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط10، ص58.

2 - تريا عبد الفتاح ملحسن القيم الروحية في الشعر العربي، قديمة وحديثة في منتصف القرن العشرين 1950، دار الكتابي اللساني للطباعة والنشر ببيروت، ص306.

3 - ينظر: سامية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة والثقافية والهوية السردية، ص117.

**خامسا: مظاهر العنصرية:****1-أسباب العنصرية:**

لا بد من أسباب تقف وراء إثارة العنصرية، أو دعنا نسميها محفزات النفس العنصري، والتي تشعل هذا السلوك في النفس البشرية، إذ يمكن أن نستعرض منها:

- 1.التفاخر بالأنساب والطعن فيها.
- 2.اختلاف اللغة.
- 3.الفروق المادية.
- 4.الطمع والجشع والاستغلال.
- 5.الجهل وعدم الوعي بمفهوم العنصري.
- 6.بعض العادات الموروثة.
- 7.مشاكل نفسية كالغرور والتكبر.
- 8.العقيدة والفكر والثقافة.

كل هذه الأسباب ، وغيرها ، يمكن أن تثير خصال العنصرية في النفس البشرية، وتختلف آثارها باختلاف الظروف التي تنشأ فيها، ويمكن استعراض أمثلة شتى على نتائج هذه الأسباب، منها النازية التي قامت على النقطة الأولى وربما الخامسة أيضاً، والعبودية نتيجة للسبب السادس، كما يمكن جرّ العديد من الأمثلة المعاصرة على النقطة الثامنة<sup>1</sup>.

1 - عبد الوهاب المسيري وعزيزة العظمة ، العلمانية تحت المجهر ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 2000، ص 330.

## 2-أنواع العنصرية:

تتمثل العنصرية من خلال المضايقة، وتكون في تجريح شخص ما وإهماله وسد الطرق أمامه، وإشعاره بعدم الرغبة في وجوده، مما يسبب له الألم النفسي وإهانة كرامته، ويمكن تقسيم التمييز العنصري إلى نوعين<sup>1</sup>:

التمييز المباشر: يتمثل هذا النوع من التمييز في التعامل مع شخص بطريقة دونية وبتفضيل شخص آخر عليه بسبب عرقه أو لونه أو... إلخ.

التمييز غير المباشر: وتكون العنصرية هنا عند فرض قوانين وشروط دون أسباب، وتكون هذه الشروط في صالح فئة معينة على حساب فئة أخرى.

## 3- أضرار العنصرية:

تتعرض سلبيات العنصرية على الفرد والمجتمع على حد سواء، فالفرد لبنة المجتمع، إذا صلح حاله صلح المجتمع بأسره، والعكس صحيح، وهناك مجموعة من الآثار السلبية للعنصرية:

1. سلبيات العنصرية على الفرد: تولد العنصرية الحقد والكراهية بين الشخص العنصري والشخص الذي تمارس عليه السلوكيات العنصرية.

- يتم رفض الشخص الذي يتعرض للعنصرية في كافة الاجتماعات واللقاءات.
- تجعل الفرد الذي يتعرض للعنصرية شخصاً وحيداً منبوذاً يعيش بعيداً عن الآخرين.
- تعمل العنصرية على تضيق فكر من يمارسها لاهتمامه بنفسه بعيداً عن الإحساس بالآخرين .

1 - عبد الوهاب المسيري وعزيرة العظمة ، مرجع سابق .

## 2. سلبيات العنصرية على المجتمع:

- تجعل العنصرية المجتمع مفككاً غير مترابط.
  - تولد النزاعات بين أفراد المجتمع.
  - تخلق جواً من الحقد والكراهية بين أبنائها.
  - تخلق أجواءً يسودها الخوف والكبت وعدم الاستقرار.
- قد تعمل العنصرية على إشعال شرارة الحرب في المجتمع، لتتعصب كل طائفة لأفكارها .  
 ففي جذور هذا التعصب تقبع الفكرة الخاطئة بأن الجنس البشري مكون من حيث الأساس من أجناس منفصلة وطبقات متعددة، وأن هذه الجماعات البشرية المختلفة تتمتع بكفاءات عقلية وأخلاقية وبدنية متفاوتة تستوجب أنماطاً مختلفة من التعامل، والحقيقة أنه لا يوجد سوى جنس بشري واحد. فنحن شعب واحد يسكن كوكباً واحداً: نحن أسرة بشرية مرتبطة بمصير مشترك ومرهونة بأن "تكون كنفس واحدة" .<sup>1</sup>
- إن الاعتراف بهذه الحقيقة هو العلاج الأمثل لمرض العنصرية والخوف من الآخر  
 ولسائر مظاهر التفرقة، وبالتالي فإن هذه الحقيقة يجب أن تكون المبدأ المرشد والنتيجة  
 الحتمية وراء مناقشات وتوصيات "مؤتمر دربان". "Durban Review Conference"  
 إن فهماً صحيحاً لهذه الحقيقة من شأنه أن ينقل الإنسانية إلى مرحلة تتجاوز فيها  
 الأفكار الوسطية من التسامح المبني على تعدد الثقافات. مثل هذه المفاهيم تمثل خطوات  
 فعالة نحو عالم عادل وسلمي ولكنها لا تكفي وحدها لاستئصال الآلام الناجمة عن  
 العنصرية وعن سائر أنواع التعصب.<sup>2</sup>

1 - عبد الوهاب المسيري وعزيزة العظمة ، مرجع سابق .

2- المصدر نفسه .

إن مبدأ وحدة العالم الإنساني يضرب وتراً حساساً في أعماق الروح؛ فهو ليس مجرد طريقة للحديث عن مثاليات للتضامن، ولا هو مجرد مفهوم غامض أو شعار، ولكنه يعكس حقيقة أبدية، روحية، أخلاقية ومادية تبلورت خلال عملية بلوغ الجنس البشري مرحلة النضج في القرن العشرين. هذه الحقيقة أصبحت أكثر وضوحاً اليوم لأن شعوب العالم أصبح أمامها طرق كثيرة لتدرك اعتماد عنصر كل منها على الآخر وتصبح مدركة لتحقيق وحدتها الحتمية.

إن استيعاب فكرة الوحدة الكلية للجنس البشري يتأتى بعد عملية تاريخية تحول خلالها الأفراد إلى وحدات بشرية أكبر. فمن عشائر إلى قبائل، ثم إلى دويلات وأمم، ثم إلى اتحادات وروابط دول، يصبح من الطبيعي أن الخطوة التالية هي خلق حضارة عالمية متنوعة، وموحدة في الوقت ذاته<sup>1</sup>.

حضارة تكون فيها جميع الشعوب والثقافات أجزاء متكاملة في بناء واحد هو الجنس البشري نفسه. وكما حددها مارتن لوثر كينغ منذ أكثر من مائة عام من خلال تعبيره أن الأرض ماهية إلا وطن واحد والبشر سكانه.

إن مختلف الكتابات تقر بأن وحدة العالم الإنساني تتطلب "تغييرات عضوية في بنية المجتمع الراهن، وهي تغييرات لم يشهد العالم لها مثيلاً. فأقل ما تدعو إليه هو إعادة بناء صرح العالم المتحضر وتحقيق نزع سلاحه. وتتادي بالإضافة ذلك بإقامة عالم ملتحم عضويا في كل ناحية من النواحي الأساسية، متحد في منظوماته السياسية، وفي تطلعاته الروحية، وفي تجارته ونظمه المالية، ومتحد في لغته وأبجديته وحروف هجائه ولكنه أيضاً قادر على احتواء ما لا نهاية له من تعدد الخاصيات القومية المختلفة لأجزائه المتحدة." " إن الفهم الصحيح لـ "وحدة العالم الإنساني" بحسب توصيات "مؤتمر دربان Durban Review Conference" يتضمن أن أي قانون أو تقليد أو أي توجه عقلي يمنح حقوق

1 - عبد الوهاب المسيري وعزيزة العظمة ، مرجع سابق .

أفضلية أو امتيازات لجماعة بشرية على حساب الأخرى فإن ذلك ليس مجرد خطأ أخلاقياً، بل بالأحرى وبالأساس هو أمر يتنافى مع مصالح أولئك الذين يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بشكل أو بآخر.

كما أنه يفترض أن الدول المستقلة، كمساهمين في حضارة عالمية منبثقة، لا بد وأن تمتلك معايير مشتركة وأن تتخذ خطوات حثيثة كي تستأصل من دساتيرها ومن قوانينها وتقاليدها وممارساتها أي شكل من أشكال التفرقة المبنية على الجنسية أو القومية أو الأساس العرقي أو الدين أو اللغة أو أي سمة أو اختيار فردي. ومع أنه من الممكن أن يكون الإرث القومي أو العرقي مصدراً للفخر ودافعاً للتطور الاجتماعي الإيجابي، فلا ينبغي أن تصبح تلك المميزات أساساً لأشكال جديدة من التفرقة أو الأفضلية مهما كانت رقيقة.

وأخيراً فإنه يفترض أن العدل يجب أن يكون هو المبدأ الحاكم للهيئة الاجتماعية ويطالب بإجراءات واسعة تتخذها الحكومات والوكالات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من شأنها معالجة الخداع الاقتصادي على كل المستويات؛ تجسد المعايير الدولية لحقوق الإنسان إجماعاً دولياً شاملاً، ولذلك فهي تمثل أفضل وسيلة لمكافحة العنصرية والتفرقة العرقية والتعصبات المرتبطة بها. لذلك فإن "ميثاق محو كل أشكال التمييز العنصري" والموقع هو الأداة العالمية الوحيدة والملزمة قانونياً التي تخاطب كل مناقشاتنا بنحو شامل. فمن المهم أن التأكيد على المبادئ المدرجة في الميثاق، والمطالبة بتطبيقها، بدلاً من التركيز على مسائل أخرى تنفرد إلى الانسجام والوحدة .

**4- نظرة المسيحي للمسلم:**

من المهم أن ندرك طبيعة النظرة الإسلامية إلى النفس الإنسانية بصفة عامة؛ لندرك كيف تناول المنهج الإسلامي قضية غير المسلمين وكيفية التعامل معهم<sup>1</sup>.  
فما لا شك فيه أن نظرة كثير من غير المسيحيين إلى المسلمين سيئة وليست حسنة، ولهذا حذرنا ربنا من سلوك سبيلهم وحرّم علينا مولاتهم<sup>2</sup>.  
فلقد كان حال الأمم قبل البعثة النبوية عبارة عن جهل وشرك وكفر وحروب وسلب وبث دسائس وانتشار العادات المنكرة والانحلال كانت الحياة عبارة عن مكائد يقوم بها كلاً من اليهود والنصارى حول تحريف الإسلام سوف نتحدث عن هذه المكائد<sup>3</sup> وما موقف المسلمين من ذلك، وما نتج عنهما في وقتنا الحالي.

**5 - نظرة أهل البلد للغريب ونظرة الغريب لأهل البلد:**

التعميم ثمة نمط جاهز للشرق الأوسط، وخاصة الدول العربية منه ، في عيون الغرب، تتبدى هذه النظرة الجاهزة من خلال مظاهر كثيرة ، يسمعا المرء في وسائل الإعلام، يشاهدها في المسلسلات والأفلام السينمائية ، يقرأها في الأدب ، ويطالعا حتى في كتابات المثقفين والمفكرين، الذين يجب أن يكونوا أبعد الناس عن إطلاق الأحكام العامة شبه الجاهزة.

على الرغم من أن وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي قد هدمت أغلب الأسوار بين البشر، فما يزال هناك كثير من الحواجز بينهم، لعل أقلها حواجز اللغة، وأكثرها حواجز المصالح، وهناك بكل تأكيد كثير من الأولويات المختلفة لدى الناس، فما يعتبر

1 نظرة الإسلام لغير المسلمين، موقع قصة الإسلام، مقال بجريدة الأهرام بعنوان "تكريم الإسلام للنفس الإنسانية"، 2011م.

2 مركز الفتوي، نظرة الكفار للمسلمين، إسلام ويب، 2002م.

3- أحمد بن حجر آل بن علي، "الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب"، تأليف الفقيه العلامة، دولة قطر، مدينة الدوحة، ص 1396هـ.

بالنسبة للعربي أمر جوهري، قد يكون آخر اهتمامات الأميركي، أو حتى خارج نطاق تفكيره، والعكس صحيح.

أما الألماني أو الفرنسي أو الأميركي فما يهمهم اليوم، بشكل رئيسي، هو الحد الأدنى للأجور ومستوى الخدمات العامة، من تعليم وطبابة وأمن وعدل وتأمين فرص عمل وسلم الضرائب<sup>1</sup>.

ثم تأتي قضايا المناخ وبعدها قضايا السلم العالمي ، وفي آخر السلم ، نجد حقوق الشعوب الأخرى بالعيش الحر الكريم. ينطبق هذا على أغلب شعوب الدول المتقدمة، فما وصلت إليه هذه الشعوب من منجزات علمية وحضارية يجعلها تفكر بغيرها من الشعوب، لكن في أوقات الفراغ، أو عند فئات محدودة جدًا منها، ما يجعل قضايا غيرها من الشعوب على هامش السيرة لا في صلبه بالمقابل، هذا ما يحصل في شرقنا، فما تطمح إليه شعوبنا من حرية وكرامة وتداول سلمي للسلطة وحوكمة رشيدة وديمقراطية ، تم تجاوزه منذ زمن بعيد في الغرب، فلم يعد في سلم أولويات المواطنين هناك.

كما يتلقى المواطنون تعليمهم من خلال المناهج الدراسية الرسمية في دولهم، ثم يأخذون ثقافتهم من احتكاكهم ببعض ضمن دوائر أسرهم ومجتمعاتهم، ويؤدي الإعلام أدوارًا مهمة في هذا السياق، كذلك للأداب والفنون نصيبها من تعميم الثقافة، فتكرار استخدام عبارات وأوصاف ومصطلحات محددة يؤدي في النهاية إلى تشكيل مفهوم ما يشرح جوهر الظاهرة المحكي عنها. وهذا ما يجعل التتميط أمرًا يسيرًا، خاصة إذا ما تعلق بأناس لا احتكاك مباشرًا بهم، مما يؤدي إلى ارتباط صورة ما بذهن الناس لمجرد سماعهم أحد هذه الأوصاف أو إحدى هذه العبارات أو المصطلحات؛ ((مثال على ذلك)) ، يمكننا أن نتحدث عن الصورة النمطية التي رسمتها هوليوود للعرب والمسلمين قبل أحداث 11 سبتمبر 2001، كان العربي بلباسه التقليدي رمز الفجاجة والبذاءة المترافقتين مع الغنى الفاحش من وجهة

1- حسان الأسود، آراء اجتماعية، "الشرق والغرب في نظرات متبادلة"، 2021م.

نظهرهم، وبعد هذه الأحداث، بات المسلم رمزاً للإرهاب، بغض النظر عن جنسيته. وليس مصادفة أن يتم في الولايات المتحدة الأميركية اعتقال عدد من أتباع الديانات البوذية أو المسيحية بتهم الإرهاب، على إثر تلك الأحداث، لمجرد أن أشكالهم وملابسهم قريبة نوعاً ما من أشكال وملابس المسلمين.

تتظر أغلب المجتمعات في الغرب إلى بلاد العرب أو المسلمين على أنها خليط عجيب من القبائل، أي أنها في أفضل توصيفاتها مجرد كيانات اجتماعية تراحمية، يرتبط أفرادها فيما بينهم بروابط الدم والعرق، من دون روابط المواطنة الحديثة. أو أن هذه البلاد مجموعة من الطوائف الدينية المتناحرة، وأن هذا التوصيف هو معطى لا تاريخي، بمعنى أن بلادنا كانت كذلك منذ نشأتها، وأنها ستبقى على هذا الحال إلى الأبد، وهذا يجعلها غير مبالية بشكل أو بآخر بما يجري في تلك البلدان.

والحقيقة أن شعوب الشرق عامة توجه إليها مثل هذه الأفكار المعلبة الجاهزة. فنحن ننظر إلى الغرب وكأنه كيان واحد له آليات عمل لا يحيد عنها ومرجعية فكرية واحدة، لا تعرف ذاتها إلا بالتضاد مع منطقتنا وشعوبنا وحضارتنا. ونحن ننظر إلى الشعوب الغربية وكأنها شعب واحد بتاريخ واحد، وهذا يجعلنا نتقبل التعميمات العنصرية تجاهها. فهذه البلاد موصومة، لدى عامة الشعوب الإسلامية، بأنها بلاد الكفر والانحلال الأخلاقي، وإن كانت في الوقت ذاته بلاد العلم والحضارة والثقافة، ولعل هذه النظرة المتناقضة من آليات الدفاع التي ابتدعناها، لنبرر تخلفنا وجهلنا، مقارنة بهذه الشعوب التي امتلكت ناصية العلم وامتطت صهوة الحضارة.

ولأن الفضاء العام في بلادنا مغلق علينا، ولا يمكننا الحديث بالشأن السياسي ولا بأي شأن يمس سلطات الأنظمة الحاكمة، ولأن منابر المساجد مفتوحة ولا يمكن للسلطات إغلاقها، فقد أسهمت خطب شيوخ السلطة وغيرهم في هذه النتيجة التي وصلنا إليها. بل إن الاستعلاء الناتج عن جهل وتخلف وصل بأحد مدعي المشيخة في بلد عربي إلى أن يزعم

أن مهمتنا ليست الإسهام في الاختراعات والعلوم والفنون، فهذه مهمة غيرنا، نحن فقط مهمتنا نشر الهداية للآخرين.

بكل الأحوال، ليس من مهمة المواطن العادي الألماني أو السويدي أو الفرنسي أن يحل بنية مجتمعاتنا، وأن يدخل في جوهرها، ليدرك أن الصراع هناك ليس طائفيًا ولا قبليًا، وإن تمظهر بذلك خارجيًا. هذه مهمة مراكز الأبحاث والدراسات، التي غالبًا ما تعرض عنها لأسباب تاريخية يطول شرحها، ولا مجال لها هنا؛ فهذه المراكز ليست بعيدة عن النظرة الاستعلائية لفكر الاستشراق الذي طالما كان غير متمتع بالحياد العلمي المطلق تجاهنا وتجاه قضايانا ومصايرنا ومشاكلنا.

ليس في كل المواقف والأماكن يمكننا التمسك بثقافتنا وليس التخلي عليها بصورة نهائية، علينا أن نحترم ثقافة البلد الذي نوجد فيه وسنأخذ منها شئنا أو أبينا مثلما يقول المثل "من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم"، فبعض العادات والتقاليد الحسنة تكون ضرورية في حياتنا اليومية، لكن بعض العادات التي تكون ضرورة في بعض المواقف لتعريف بالبلد وما شابه لا يجب التخلي عنها ولا بد أن تكون حاضرة وانت تمثلها.

ولأنه ليس من مهمة المواطن الشرقي العادي أيضًا أن يبحث ويستقصي ويفكر بعمق ما تمتلكه مراكز الأبحاث وما يقدر عليه المفكرون والفلاسفة، ولأن دولنا العربية مستقلة من أداء أية وظائف ومهام غير قمع شعوبها وقهرها، وجب على مراكز الأبحاث المستقلة، وعلى المثقفين، أدباء وفنانين وعلماء وإعلاميين وصحفيين وغيرهم، أن يصححوا هذه النظرة في عيون الغرب عن الدول الأخرى، وعليهم أيضًا أن يصححوا نظرتنا الذاتية لأنفسنا. إنها مهام إنسانية متبادلة، لكننا الطرف الأضعف في حلقة الحضارة البشرية الآن، وعلينا أن نبذل أكثر من طاقتنا لنقوم بما هو أكبر من مهامنا، لنجسر المسافة ونردم الفجوة الموجودة بيننا وبينهم<sup>1</sup>.

1 حسان الأسود، مرجع سابق، ص 47.

# الفصل التطبيقي

مظاهر النزعة الانسانية في رواية سويت أمريكا

1/ توطئة حول الرواية

2 / النزعات الانسانية في الرواية.

الدين-الوطن-اللون-العادات-اللغة-الثقافة-الجنس.

## 1- توطئة حول الرواية:

رواية "سويت أميركا Sweet America" للكاتبة "زينب لعوج Zineb Laouadj" تتألف الرواية من 320 صفحة بحجم 13/20 سم، صدرت في مارس 2022م عن دار النشر "الوطن اليوم".

يحمل غلافها عنوان الرواية باللغة العربية وبالإنجليزية وتتصدر صورة الزعيم الأمريكي ذو الأصول الإفريقية الحائز على جائزة نوبل للسلام عام 1964م "مارتن لوثر كينغ" الغلاف الخارجي وبجانبه علم الولايات المتحدة الأمريكية، وتظهر أسفله " I have a dream" عبارة بمعنى "أنا أملك حلما" وهي عبارة واحدة من خطابه الذي ألقاه في 1963/08/28م حين قال: "علينا ألا نروي عطشنا بالشرب من كأس المرارة والضعينة". وفي ظهر الرواية ملخص صغير للرواية تتحدث فيها الكاتبة عن بطل الرواية والمكان الذي اتجه إليه والعنصرية التي تسود المكان.

وعن اختيارها لمدينة فيرلاند لتكون مسرح الأحداث كانت إجابتها في لقاء صحفي أنها عاشت في أميركا رفقة زوجها الأديب "واسيني لعرج" وأولادها، فحين كانت في لوس أنجلوس كانت لها تجربة التعرف على الآخرين ومعاشرتهم فأمریکا تضم الكثير من الأجناس المتعددة الديانات، وانطلقت الكاتبة من فكرة محو الأحكام المسبقة دون التعمق في خصوصية المجتمعات، وأخيرا استطاعت من خلال تجربتها الميدانية أن تعرف بين أميركا الجميلة وأمريكا القبيحة وبين أميركا التسامح والسخاء وأمريكا العنصرية والعنف، كما أنها تحدثت عن سبب اختيارها للزعيم "مارتن لوثر كينغ" ليشاركها غلاف روايتها.

وأوردت السبب هو نضاله السلمي من أجل حصول السود على حقوقهم واستلهمت من كل ما مرت به فكرة: لما لا نعيش معا؟ وهل هناك إمكانية للعيش المشترك مع الآخر؟ وقسمت الكاتبة الرواية إلى ثماني فصول وعنوانت كل فصل بعنوان على النحو الآتي: (عبور، ترميم، ضعينة، إشارات، رحلة، اختطاف، القتيلة، رأيت حلما).

تتمحور الرواية حول فكرة تقبل الآخر والعيش المشترك باعتبارها ضرورة إنسانية للاستمرار، لا خيارا ثانويا تفرضه شطريات الحاضر، وتتطرق الرواية إلى أمراض العصر عالميا، من خلال يوميات مدينة أمريكية صغيرة إسما فريلاندا (أو الأرض الحرة) تخترقها العداوة والعنصرية ضد كل ما هو مختلف، عربي أو مسلم أو ملون البشرة، وملخص الرواية: نقرأ أن الحقيقة تكمن في أنه لا شيء في "فريلاندا" يوحي بأنها أرض الحرية، بل هي ليست أكثر من مدينة عنصرية تتحكم فيها مجموعات التفوق العرقي، التي وصل بها الأمر إلى اغتيال رئيس البلدية لأنه وقف ضد تجمع "وايت سبيريت" العنصري.

ويتمشى غلاف الرواية مع مضمون هذا الملخص حيث نجد فيه إلى العلم الأمريكي صورة لمارتن لوثر كينغ" مع عبارته الشهيرة "I HAVE A DREAM" (لدي حلم).

ونجد في الرواية شخصية رئيسية هي جلال (جيل) وهو مختص في ترميم المعالم الدينية (اختلاف الديانات)، يدعى إلى المدينة لترميم كنيستها التي أهملت طويلا سيد جلال نفسه وسط موجة عنصرية، حيث نقرأ في ملخص الناشر للرواية أن خبرا مغرزا سرى في هذه المدينة فجأة مفاده أن مرمما مسلما سيقوم بترميم الكنيسة الكبيرة ما سيطلق أسئلة على شاكلة كيف لمسلم أن يدخل مدينة "محصنة" كهذه لا يوجد بها مسجد أو كنيس يهودي؟

وكان أول المحققين بهذا المولود الأدبي الجديد زوج الكاتبة الروائي واسيني الأعرج، الذي غرد قائلا: "ها هي الشاعرة الكبيرة زينب لعوج"، وبعد أن قاومت غوايات الرواية تستسلم لها وأضاف واسيني: "ألف مبروك يا غالية على رواية "سويت أميركا" سعيد من أجلك الموضوع شديد الأهمية في عالم يتجه نحو خراب نفسه بالارتداد على قيمه وتسيده أمراض العنصرية ومحاربة الاختلاف وتمجيد الأحقاد متأكدا من أن رواية "سويت أميركا" ستجد مسالكها الثقافية وسترافق قراءها من عشاق الرواية... كما لم يغفل واسيني توجيه الشكر والتشجيع للناشر كمال قرور.

كشفتنا عن حقيقة النزعة الإنسانية في رواية سويت أميركا وكيف تجلت في أحداث درامية تعلقت بشخصيات، يجب أن تنيط اللسان عن الظلام التمييز العنصري الذي بدا واضحا واستطاع أن يجعلنا نتجرع في قراءتنا للرواية كأس الاضطراب والقلق جراء تفوق النزعة العنصرية على النزعة الإنسانية بكل أشكالها.

وكإجراء يبدو منطقيا أن نلجأ إلى المقارنة بين الضدين الإنسانية والعنصرية، لتضع الأحداث حدا فاصلا بينهما، وما من ثنائي ضدي اجتماعا، إلا وظهرت مساحة واسعة من خيال أشبه بفضاء سحري يخلق حوارا ذا تباين وتكامل.

فإذا كانت النزعة الإنسانية هي الاتجاه السلمي الذي يلجأ إلى كنفه المجتمع الإنساني كلما أمت به أزمة، أو نزلت به نازلة وهي المطلع الذي نستشرق منه شمس الرحمة الإلهية على هذا الكون في ظلماته، وهي الحكم العادل الذي يفصل في قضايا المجتمعات البشرية حين تنفصم عروقها ويدب دبيب العداوة والبغضاء بين أحبائها، فما من نزعة قومية أو جنسية أو دينية أو عائلية إلا وتعتمد على النزعة الإنسانية في سيرها وتستظل بظلها وتهدي بهديها.

فليس لصاحب وطن من الأوطان، أو صاحب دين من الأديان أن يقول لغيره ممن يسكن وطنا غير وطنه أو يدين بدين غير دينه (أنا غيرك فيجب أن أكون عدوك) لأن الإنسانية وحدة لا إقصاء ولا أنانية فيها، وهذه الفروق التي توجد بين الناس في آرائهم ومذاهبهم ومواطن اقامتهم وألوان أجسادهم وأطوالهم، إنما هي اختبارات أو مصادفات تعرض لجوهر الإنسانية بعد تكوينه واشتتام خلقه.

أما الجانب المظلم الذي جاءت الدراسة التطبيقية لمعالجته فهو "التمييز العنصري" الناجم عن النزعة العنصرية، التي تتضمن أعمالا سواء كانت بقصد أو بغيره يتيح لطرف استبعاد أشخاص على أساس العنصر وفرض أعباء عليهم وليس على غيرهم، أو تكمن في حجب أو تحديد حصولهم على امتيازات دون غيرهم.

فالعنصرية مذهب قائم على التفرقة بين البشر حسب أصولهم الجنسية ولونهم والاعتقاد بأن هناك فروقا وعناصر موروثية بطبائع الناس وقدراتهم أرجعوها لانتمائهم لجماعة أو لعرق ما، وبالتالي فهم يجدون تبريرا لمعاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعيا وقانونيا، ومرد هذه التعليقات الشعور بالتفوق أو سلوك أو ممارسة أو سياسة تقوم على الإقصاء والتهميش والتمييز بين البشر على أساس اللون أو الانتماء القومي أو العرقي.

وللعنصرية محرضات كثيرة لعل من أهمها:

الجهل وغياب الوعي والجشع والأنانية واختلاف اللغات والعادات والثقافات والمعتقدات والأعراق والعروق الفردية والمادية والتعليمية والطبقية، إضافة إلى الضخ الإعلامي الكريه الذي يروج للعنصرية ويشجع على التمايز.

وتولد العنصرية النزعات بين أفراد المجتمع وتخلق جوا من الحقد والكراهية بين أبنائها، وتصنع أجواء يسودها الخوف والكبت وعدم الاستقرار وتعمل على إشعال شرارة الحرب في المجتمع فتجعله مفككا لتتعصب كل طائفة لأفكارها.

ويجمع البشر لحد ما أن العنصرية صفة ذميمة ومنبوذة ومع هذا نجدها متواجدة فيما بينهم بمختلف أنواعها وأشكالها، فهناك من يمارسها بقصد أو من غير قصد وقد ارتأينا أن نتحدث عن التمييز على أساس الدين والوطن واللون والعرق والجنس والثقافة واللغة والعادات والتقاليد.

والتي تتسبب في ظهورها سريرة الإنسان الذي يملك نظرة دونية للآخر وهي من أخطر أنواع العنصرية فهي غالبا ما تتستر وراء الحجب، ولا تظهر حقيقتها إلا عندما يختبر المرء في حقيقة نظرتة للآخرين.

وهذه الصفة الذميمة للأسف تتواجد بين الجميع وفي كل مكان وزمان ولا تعد حكرا على الأغنياء ففيهم من يتمتع بالرحمة والتواضع، ولكن قد تجدها مثلا بين الأكاديميين عندما

يتزاحمون ويتنافسون على المناصب والمراكز، واحتواء من يسألهم ويطلب حجتهم، أو لفتواهم من عوام الناس فيجده قد ضاق ذرعا بمن سألته وارتفعت عنده وتيرة الأنا، فيسقط في فخ عنصرية النظرة الدونية. وإذا أردنا أن نمثل للنزعة الإنسانية في رواية سويت أميركا بنماذج حية.

### 1- مظاهر النزعة الانسانية في الرواية (سويت أميركا):

رواية "سويت أميركا" رواية لا تكتبها إلا روح عاشت في المجتمع الأمريكي وعرفته حق المعرفة، كما لا تكتبها إلا احساس اكتوت بعذاب لا تتحمله النفس البشرية، فأرادت التعبير عنه بهذه المشاهد الجارحة كي لا تفنى أو تتلاشى، كما لا تكتبها إلا ذات مهمومة بالتاريخ الجدير أن يسمى تاريخاً بشرياً، وذات لا تعرف السمو والجمال والخير إلا إذا كانت هذه القيم مشدودة إلى عالم الإنسان بعيداً عن لونه وجنسيته وعقيدته وتاريخه وموطنه.

حاولت الأديبة "زينب لعوج" أن تثبت براعتها في فن الرواية وقدرتها على حبك خيوطها، بلغة راقية ومستوى متميز كما في روايتها "سويت أميركا"، حيث تقسم الرواية إلى ثمانية فصول لكل فصل عنوان وأحداث مختلفة عن الذي سبقها وهم (عبور . ترميم . ضغينة . إشارات . رحلة . اختطاف . قتيلة . رأيت حلما)، تدور الرواية حول الأفكار الجاهزة لدى الغرب نحو الشرق حيث تقول "زينب لعوج" في أحد المقابلات أن الرواية قد جاءت مثل الشبكة العنكبوتية لتضم الكثير من الأحداث التي تدور في العالم، وأن الرواية كالمرآة لنرى ذواتنا والعالم من جانب آخر كما أنها ترى أن العنصرية تتواجد في كل مكان بما أنها تتلخص في رفض تقبل الآخر<sup>1</sup>.

فالرواية تجمع القيم الإنسانية كالحب والسلام والرغبة في نشر الأمان، كما تبث شعور كل ما هو إنساني من خلال الشعر والأغنية، فأحداث الرواية توقفت عند محطات عديدة

1 - حصة متلفزة بقناة فرانس24، في حديث عن روايتها الأولى "سويت أميركا"، 2022.

حاولت من خلالها الكاتبة أن تنقل أحاسيسا ذات طابع إنساني تجسدت لديها في شخصيات عانقت أحلام كل إنسان على وجه الأرض في بحثه عن الاستقرار الاجتماعي والأسري.

كما أن الرواية تدور حول سؤال لما لا نعيش مع الآخر دون ان نحرمه من دينه أو تقاليده؟ لم لا نترك له الاختيار؟ ولم نفرض عليه ديانتنا ولغتنا وثقافتنا ونحرمه لذة الاختيار؟<sup>1</sup>

إن الموضوع شديد الأهمية في عالم يتجه نحو خراب نفسه بالارتداد على قيمه وتسيب أمراض العنصرية، ومحاربة الاختلاف وتمجيد الأحقاد، فرواية ((سويت أمريكا)) تريد أن تشق مسالكها الثقافية نحو العالمية باختيار مواطن غير وطنها الأم (أمريكا) وأن ترافق قراءها من عشاق الرواية حتى تفتح شهيتهم نحو قراءتها بنفس شرقي يحاكي النفس الغربي.<sup>2</sup>

تدور الرواية حول فكرة تقبل الآخر والعيش المشترك، باعتبارهما ضرورة إنسانية للاستمرار، لا خيارا ثانويا تفرضه شطريات الحاضر، وتتطرق الرواية إلى أمراض العصر العالمية، من خلال يوميات مدينة أمريكية صغيرة اسمها فريلاندا أو (الأرض الحرة) التي تخترقها العداوة والعنصرية ضد كل ما هو مختلف، عربي كان أو مسلما أو ملون البشرة.

في ملخص الكتاب، نجد أنه لا شيء في فريلاندا يوحي بأنها أرض الحرية، بل هي ليست أكثر من مدينة عنصرية تتحكم فيها مجموعات التفوق العرقي، التي وصل بها الأمر إلى اغتيال رئيس البلدية لأنه وقف ضد تجمع "وايت سبيريت" العنصري، كما يرتبط غلاف الرواية مع مضمون هذا الملخص، حيث نجد فيه، إلى جانب العلم الأمريكي، صورة لمارتن لوثر كينغ، مع عبارته الشهيرة (( I Have a Dream )) ((لدي حلم))<sup>3</sup>.

1 جمال بدومة، حصة متلفزة، برنامج "ثقافة"، قناة فرانس24، الشاعرة الجزائرية زينب لعوج، حديث عن روايتها الأولى "سويت أمريكا"، 2022م.

2 الشعب، أسامة، زينب لعوج ترفع للعيش المشترك وتقبل الآخر، 19 مارس 2022م.

3 زينب لعوج، رواية "سويت أميركا"، الجزائر، 2022م.

ونجد في الرواية شخصية رئيسية هي جلال (جيل)، حيث تدور قصة (جيل) المسيحي ذي الأصول العربية الذي لقبوه باسم (جلال) العربي المسلم، ويعيش مع زوجته "كايا" وابنتيه بالتبني "يامي" و"تويمي" اللتان تحظيان برعاية جيدة، إحدى الطفلتين أفغانية، والثانية يمنية، وقد تنبأهما الزوجان لأسباب إنسانية، فهما على دراية تامة بما حصل في أفغانستان واليمن من فضائع وأحداث وحشية.<sup>1</sup>

في هذه المدينة، تولى (جلال) العمل في ترميم الكنيسة، وهي معلم بارز فيها، بعد اتفاه مع البلدية، التي اشترطت عليه أن يحترم شكل الكنيسة الفني والجمالي وأن يحافظ عليه أثناء أعمال الترميم التي أنجزها بكل تقان والتزام بشروط المدينة. لكنه وأسرته لم يكونوا ليتوقعوا أن أهل هذه المدينة سيعاملونهم بعنصرية إلى هذا الحد من الحقد والكراهية. لم تكن هذه الأسرة تتوقع المصير الذي كان ينتظرها في تلك البلدة، ولم ينقدها من هذا المصير أعمال الترميم لأهم معلم من معالم المدينة، وعلى أكمل وجه من الإتقان.

ومن ثم يجد جلال نفسه وسط موجة عنصرية تبدأ من مقهى "لايت كافي"، الذي تتردد عليه مجموعة عنصرية همها الوحيد التخطيط العنصري غير الإنساني، لإخراج كل أجنبي من تلك المدينة بواسطة حيل مختلفة تتراوح بين إزعاج الأسر الأجنبية ثم ضربهم وصولاً إلى هدم بيوتهم وكان همهم أن يطردوا من المدينة كل عربي أو أسود أو مسلم أو مكسيكي أو أي أميركي جنوبي، مهما كلفهم ذلك من تجاوزات ومعاملات غير إنسانية تظهر تداول الأفكار اليمينية الأكثر تطرفاً، فهم يقسمون الناس إلى فئتين فئة السيئين، وفئة الصالحين، فما فعله العنصريون (بجيل) وأسرته تجاوز كل أفعالهم الشنيعة السابقة، فقد خطفوا ابنته وقتلوا بعد أن اغتصبوها بطريقتهم التي تحاكي حيوانات متوحشة.<sup>2</sup>

1 الرأي، ثقافة وفنون، "سويت أمريكا لزنب لعوج... وثيقة روائية تدين العنصرية"، 2023.

2 زنب لعوج، مرجع سابق، ص 248.

حين نقوم بدراسة سلوك وتفكير العنصريين وأوضاعهم الاجتماعية والنفسية، فنجد أن همهم الأكبر وغايتهم هي إثبات تفوق الإنسان الأبيض على الآخر (الأدنى)، وخلال تسلسل أحداث الرواية نجد فيها ترابط الدوائر العنصرية من الدائرة الفردية إلى الدائرة الجماعية والمجتمعية ومستوياتها السياسية، حيث تم ربط تلك الظواهر بصعود "دونالد ترامب" إلى السلطة وانطلاقه في بث تلك الأفكار، وتشجيع المجتمع الأمريكي على استعادة تفوقه واحتقار مكونات المجتمع الأمريكي من غير العنصر الأبيض المسيحي، وبالتالي فهو أسهم في إحداث شرخ كبير في المجتمع الأمريكي.<sup>1</sup>

فقد نصل إلى أن العنصرية هي إفرار لصيرورة مجتمع في مواجهة حداته المخربة لأنها حرب المجتمع الذي بني خطته على كراهية الآخر لينتقل من توجيه التهديد إلى تنفيذ التهديد وارتكاب الجريمة.

في الرواية يتمثل الصراع العنصري في مجموعة من الأشخاص تديرهم فرقة منتمية إلى (ايت سبيريت) العنصرية، التي ترى الثنائية في كل شيء على أرض الغرب، ثنائية تقابل بين الخير والشر والحق والباطل، وتتجسد في المعتقدات والأفكار والقناعات الراسخة في أذهان هؤلاء الأشخاص، فبمجرد أن ينتمي الشخص إلى جماعة معينة أو عرق معين يتم تصنيفه في فئة الخير أو في فئة الشر فإذا صنف في فئة الشر تعمل على تهميشه ومعاملته بعنف، تعكس هذه الفرقة وممارستها نظرة المجتمع الأمريكي الرأسمالي بشكل خاص والمجتمع الغربي بشكل عام وما يحفل به من ممارسات مرعبة تتوعد المهاجرين العرب والمسلمين بالدرجة الأولى.<sup>2</sup>

وجاء (جلال) في تصنيفهم في فئة الأشرار فهو قد قام بترميم كنيسة المدينة التي تعد جزءاً من تراثها وتشهد على حقبة تاريخية خاصة بالمدينة التي لا يحق لأجنبي أن يمسه

1 الرأي، ثقافة وفنون، مرجع سابق.

2 جريدة الجزائر، رواية صادرة عن دار الوطن، "الدكتورة زينب لعوج ترفع عن العيش المشترك في سويت أمريكا"، 2022م.

مهما كانت صفته وانتماؤه، فأصلاح الكنيسة على يد مرمم مسلم وإعادتها إلى الحياة من جديد شيء مرفوض، فصار المرمم معرض لكل أنواع التهديد، سواء برمي القاذورات أمام بيته، أو قطع خطوط الكهرباء، أو هدم جزء من منزله، أو قتل ابنته وغير ذلك من ممارسات إجرامية.<sup>1</sup>

عند ذكر خبر قتل ابنته وهو خبر نزل كالصاعقة على المدينة بكاملها وعلى حي (كريستال) بالأخص، كانت كلمة واحدة فقط تذكر على لسان الجميع وهي كيف تجرؤ هذه الجماعة العنصرية على ارتكاب جريمة بتلك البشاعة في حق البراءة؟ تجمع الكثير من الناس حول دار (جلال) جاء من جميع المدن منهم من جاء من الشرقية ومنهم من جاء من مدن أخرى قريبة، كل هذا ليقدموا التعازي له في فقدان ابنته، فمقتلها دفع سكان فريلاندر الشرقية والغربية إلى مراجعة تفكيرهم وفتحت أعينهم على كل ما يدور حولهم من أكاذيب وعنصرية وتفارقة.

فبالرغم من كل ما تعرض له (جيل) إلا أنه لم يمتنع عن اكمال عمله الذي اختاره منذ البداية ليثبت أنه شخصية مبهرة وقوية، يمكن للإنسان أن يكون عربياً ولكن ليس بالضرورة أن تكون ديانته الإسلام.<sup>2</sup>

كما تتناول الرواية الأوضاع الداخلية في مجتمعات تصدر صورتها إلى الخارج على أنها مجتمعات تدعي حقوق الإنسان والحيوان، وتدعو إلى احترام هذه الحقوق حتى أنها في الخارج تستخدم هذه الدعوة سلاحاً ضد شعوب مستضعفة، وتصور الرواية حالة أخرى في المجتمع الأميركي معادية للاتجاه العنصري فيه، لكنها حالة استثنائية متمثلة في بعض السكان الذين كانوا يرفضون تصرفات العنصريين. وعملوا كل ما في وسعهم من أجل ردعهم بالحوار معهم أو باتصالهم بالمسؤولين الأمنيين وأفراد الشرطة، كما تصور الرواية أيضاً

1 الشعب، أسامة، مرجع سابق.

2 زينب لعوج، مرجع سابق، ص 309.

نماذج لممارسات بعض رجال الشرطة التي تفوق عنصرية وإجراماً ممارسات أفراد (وايت سبيريت)، فحتى داخل الأجهزة الأمنية من يحدب الأفكار العنصرية ويتفق مع العنصريين، ويتستر على ممارساتهم الجنونية التي تفرق سكان بلدة فريلاندر الغربية.

فقد عالجت الرواية موضوعاً في غاية الأهمية، بتطرقها إلى أمراض العصر الأمريكي، وإلى عدم الاعتراف بالاختلاف، وبالأحر، رغم أن المجتمعات الغربية، وعلى رأسها أميركا تعي جيداً أنها مطالبة بالعيش المشترك، وأن مجتمعها يتشكل من جنسيات وأعراق اجتماعية مختلفة، وهذا ما هو مثبت في الرواية وملخص على غلافها. حيث كما ذكرنا سابقاً انه تم وضع صورة الزعيم "مارتن لوثر كينغ" الأمريكي الأسود، صاحب المقولة الشهيرة المطروحة في شكل سؤال: هل سنعيش معاً كأخوة أم أننا سنبقى معاً كأغبياء؟

### Will we live together as brothers or will we stay together as idiots?

فقد ناضل كينغ في سبيل الحرية وحقوق الإنسان. وأسس زعامة المسيحية الجنوبية، وهي حركة هدفت إلى الحصول على الحقوق المدنية للأفارقة الأميركيين في المساواة. قد برعت الكاتبة في توظيف الأحداث الروائية وبينت رغبة حلم التحرير المبدد في تحقيق العيش معاً في سلام وأمن رغم الاختلاف في الأديان والأعراق.

### 2- مظاهر العنصرية في رواية "سويت أمريكا":

إن التفرقة العنصرية مرض لا يصيب البشرية بل يصيب العقل البشري حيث أن التفرقة العنصرية لا تكون على أساس لون البشرة بل على أساس العقل البشري، وبالتالي فإن الحل للتمييز العنصري والنفور من الآخر وسائر مظاهر عدم المساواة ينبغي، أولاً وقبل كل

شيء، أن يعالج الأوهام العقلية التي أفرزت مفاهيم زائفة، على مر آلاف السنين، عن تفوق جنس على آخر من الأجناس البشرية<sup>1</sup>.

كما جاء تعريف العنصرية بأنها الاعتقاد بأن هناك فروقاً وعناصر موروثية بطبائع الناس وقدراتهم وعزوها لانتمائهم لجماعة أو لعرق ما، وبالتالي تبرير معاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعياً وقانونياً، يستخدم المصطلح للإشارة إلى الممارسات التي يتم من خلالها معاملة مجموعة معينة من البشر بشكل مختلف ويتم تبرير هذا التمييز في المعاملة باللجوء إلى التعميمات المبنية على الصور النمطية واللجوء إلى تليفات علمية، وهو شعور بالتفوق أو سلوك أو ممارسة أو سياسة تقوم على الإقصاء والتهميش والتمييز بين البشر على أساس اللون أو الانتماء القومي أو العرقي<sup>2</sup>.

## 2-1- أسس العنصرية: وترتكز العنصرية على أسس، يمكن استعراضها كالتالي:

1. الدين.
2. الجنس.
3. الوطن.
4. لون البشرة.
5. الثقافة.
6. العرق<sup>3</sup>.

1 - تطوير الذات، فريق حلوها، مقال عن العنصرية ومناهضتها، أسباب العنصرية، 2017م.

2 - Statement to the 2009 Durban Review Conference

3 - مقال "Audrey Smedley العنصرية: تاريخها وتعريفها وتطورها" منشور في britannica.com ، 2019

## 1 - التمييز العنصري على أساس الدين:

## تمهيد:

إن معاملة شخص على نحو غير مناسب بسبب معتقداته الدينية، يعد من أخطر أنواع التمييز وأشدّها خطراً، لأن الدين له عمق في نفس الإنسان، وله تأثير كبير في شخصيته، فمن غير المعقول أن يحكم على جيل بطل رواية "سويت أميركا" دون سابق معرفة، وتاريخ انقسام فريلاندا الشرقية والغربية بسبب حروب الانفصال لا يعد مبشراً لأحداث الرواية الدرامية التي يتعمق فيها الشقاق مع الوقت، حتى تتحول إلى عنصرية مرضية، فبينما فتحت فريلاندا الشرقية أبوابها أمام كل الوافدين من سود الجنوب أو الهاريين من المطارات والموت، كانت فريلاندا الغربية تتواطأ مع ملاك العبيد وتعيد بيعهم بأثمان رخيصة.

ومن ثم فحرية الاعتقاد والدين والعقيدة قد عمت فريلاندا الشرقية فبنيت فيها المساجد والكنائس ومورست فيها الحرية أما فريلاندا الغربية فسادها التعصب والعنصرية والكراهية الشديدة للإسلام.

فقد استعملوا مصطلح بونيول<sup>1</sup> في مقهى "لايتكافي" الفرنسي بل يتزين الكونتوار بجمجمة كتب عليها: "رأس عربي مسلم مجفف"<sup>2</sup>، وتعني به التفريق في المعاملة بين مجموعة من الناس يؤمنون بدين ما أو عقيدة ما، وبين مجموعة أخرى من الناس، فتتال المجموعة الأولى حقوقاً وحرّيات وامتيازات على حساب المجموعة الثانية.

وقد اعترفت جماعة المتعصبين من سكان فريلاندا عن تعصبهم الديني (وكأن حربنا المقدسة ضد السود واللاتينو لم تكن كافية لتضاف لنا حرب جديدة ضد مسلم لا نعلم من أي كوكب نزل علينا كالصاعقة)<sup>3</sup>.

1 - وتعني الأوغاد العرب.

2 - زينب لعوج، سويت أميركا، ص 14.

3 - المرجع نفسه ، ص 27.

كانوا يرفعون لافتات (أخرجوا من مدينتنا أيها الغرباء لا نريد مسلمين في ويست فيرلاند)<sup>1</sup>.

وقد ظنوا أن اللحية شعار للإرهاب (وعلى الملتهي أن يغادر فيرلاند فهي ليست له ليأخذ إسلامه ويعود إلى أرضه بسلام أفضل من أن يعود إليها بالتابوت)<sup>2</sup>.

الأخبار تقول إن الوافد الجديد مسلم نظير لحيته تحفز وراءها إرهابيا سريا.

نحن نعرف قناعاته جيدا حتى ولو رمم كنيسته أو بدل سقف كنيس أو زين معيد، حيل مكشوفة للدخول إلى قلوب الناس حتى اسمه اختزله وغيره باسم حيل ليخفي عنا اسمه الإسلامي الحقيقي خلال بحثت في القواميس ووجدت أن الجلال هو واحد من أسماء رب المسلمين.

من الواضح أن التمييز العنصري فعل كرية ينطلق من كره الأجنبي، ويكون على أساس العنصر أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرقي، وأن الضحايا يمكن أن يعانون من أشكال متعددة استنادا إلى الأسس أخرى ذات صلة مثل الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غيره، ومن الأسس التي خاضت فيها الروائية الكبيرة زينب لعوج في روايتها سوين أمريكا، أساس الدين أو المعتقد حيث أن التمييز الديني يظهر في اختلاف معاملة شخص أو مجموعة عن الكل أحسب ما يؤمنون به من معتقدات دينية، مما يتضمن المعاملة غير المساوية لمعتقي الأديان والطرائق المختلفة واللادينيين، رغم أن الاختلاف بين البشر سنة من سنة الخلق ولكن هناك من جعل من هذا الاختلاف طريقا للحرب والقتل.

وقد جرت أحداث الرواية وهي تحاكي هذا الجانب الذي أعطى فيه مجموعة لا يتكافئ الضوء الأخضر لعنصر ستهم حتى يبادروا نظم والانتقال النفسي والمادي، رافضين وجود

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 45.

عائلة جيل في مدينتهم فريلاندر الغربية بل ونعوتهم بالإرهابيين الإرهاب بالإرهاب والبادي أظلم وانتفض سميث، لا يفهمون إلا بلغة العنف<sup>1</sup>.

فلغة التهديد التي يمارسها العنصريون في كل مكان تملؤها القسوة والعنف ولا مكان لديهم لمعاني الرحمة وربما كانت لعشرية الجزائر السوداء أثرها حينها في إنكار بعض مظاهر المتدينين، وربما أدت إلى استبعادهم اجتماعيا ولعلها الفترة التي جعلت بقية المجتمعات تنعت المسلمين بالإرهابيين.

وقد وصلت الكاتبة بمشاهدها الدرامية إلى ادعاء هؤلاء مدى كراهيتهم للمسلمين لا يمكن كلما سمعت اسما من هذه الأسماء زادت رغبتني في التقيؤ وخوفي على مدينتنا، مدارسنا عدمية المسلم لا تضاهيها أية عدمية، يرمي نفسه في أي مكان بلا تردد ولما .... إن قتل العشرات هذا هو التوحش عينه نريد أن تظل مدينتنا صافية من حقنا طردهم وإذا رفضوا نستعمل السلاح المناسب للتهجير حق الدفاع عن النفس<sup>2</sup>.

أين هي العدالة والمساواة والحق في الحياة التي تدعيها هذه الدول؟ وكيف وصلت نزعته الإنسانية التي يتغنون بها، ويحلمون بإظهارها في كل مراحل بنائهم لدولتهم؟ وماذا أصاب الضمير الجماعي حتى حارب الجماعة أفرادا عزلا، لا دين لهم أي احتقار شديد يتعرض له المسلمين في بلاد الأجانب؟

فعلا المسألة التي تتحدث عنها الكاتبة لها أبعادها المتعددة على أساس الدين رغم أن جيل أصول عربية<sup>3</sup>.

وهو ما دعا الروائية إلى إحاطة الموضوع بكثير من الألم لأن الواقع أن جيل ليس مسلما، فالمجرد أن ملامحه عربية ولديه لحية طويلة قوي البنية وطويل، وزوجته تضع فولارة

1 المرجع نفسه، ص 47.

2 المرجع السابق، ص 46.

3 المرجع نفسه، ص 309.

ظنون مسلما (الأخبار تقول أن الوافد الجديد مسلم خطير لحيته تخفي وراءها إرهابيا مسلما)<sup>1</sup>.

حتى اسمه اختزله وغيره باسم جيل ليخفي عنا اسمه الإسلامي الحقيقي جلال، بحثت في القواميس ووجدت أن الجلال هو واحد من أسماء رب المسلمين<sup>2</sup>.

كل هذه الاعتقادات تصب في أن الرواية تسلط الضوء على احتقار الغرب للعربي المسلم وأنه مهما أشغل من شموع السلام والمحبة فإن الغرب لن يتسامحوا معه وسيبحثون عن كل سبب مهما كان لتوجيه ضرباتهم العدوانية التي لم تتوقف عبر التاريخ، ولعل هذا ما أدا إلى قتله حتى يتخلصوا من أثره.

مطلبنا بسيط على العزباء أن يخرجوا من مدينتنا وعلى المتلحي أن يغادر فريلاندهي ليست له ليأخذ اسلامه ويعود به إلى أرضه بسلام، أفضل من أن يعود له في تابوت<sup>3</sup>.

فأية أحقاد هي التي تساوي أن يقتل شخص متطرف متعصب عنصري شخصا مسالما وبريئا وكأن الأديبة الروائية تحاول أن تشير إلى موقف الإسلام من هذه القضية التي فصل فيها الله تعالى في قوله: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين"<sup>4</sup>.

فالاختلاف الموجود بين بني البشر هو سنة من سنن الكون التي وجب على الإنسان تقديسها وفهم الحكمة منها.

وقد استطاعت الأديبة أن تصور لنا مشهدا يحاكي تسامح الأديان والتقارب بينها، حيث أنها تقوم على احترام الآخر ونشر الفضيلة والتسامح والمحبة والسلام ونبذ كل عنف لفظي،

1 - المرجع نفسه ، ص45.

2 - المرجع السابق ، ص45.

3 - المرجع نفسه ، ص45.

4 - سورة الروم ، الآية 22.

كان أو فعلي، فجنابة الطفلة يامي أخذت حظها من هذه الرواية المتميزة حيث اجتمع إمام المسجد وحاخام اليهود، وقديسو الكنيسة في مشهد مؤثر إلتقت فيه كل طوائف المدينتين المتقاسمتين والمتجاورتين فريلاندا الشرقية وفريلاندا الغربية، فينقل لنا المشهد بعدا ثقافيا تجتمع فيه الحكمة والعدالة.

وكان ما حدث في نهاية الرواية هو ما كان يدعو إليه مارتين لوثر كينغ فهو من نبذ التفرقة بين البيض والسود، وعمل على إيقاف وقطع يد الظلم عن سود أمريكا.

"في جنازة يامي قرأ إمام مسجد ايست فريلاندا بالإنجليزية، ثم قرأ الحاخامات الذي كان يقف كتمثال، قريبا من فتحة القبر، جزءا صغيرا من الكديش على روح الضحية"<sup>1</sup>.

## 2- التمييز العنصري على أساس الجنس:

تتعرض النساء للتمييز العنصري والجنسي ويؤثر هذا التمييز تحديدا على المهاجرات من أصول إثنية، ولا سيما النساء ذوات البشرة السوداء أو لأسباب أخرى مثل الطبقة والاعاقة والتوجه الجنسي والدين، وتترجم هذه الآثار إلى استبعاد اجتماعي في مجال التعليم والصحة.

وقد برعت الرواية في تصوير هذا الجانب الذي اخذ حيزا كبيرا في سرد أحداث الرواية وتمثلت أول في المشهد الذي كان بطله رجل حيكت ضده مؤامرة من طرف طفلة أرسلت من طرف المجموعة المتطرفة لإيقاع به في السجن فتمثلت له ملاك وأظهرت لله كامل انوثتها بينما كان يثمل فحاولت الروائية أن تجعل القارئ يلمح تعابير الجسد الأنثوي لفتاة صغيرة.

كما ان جانبا كبيرا في الرواية يتمحور حول الجنس وحول نظرة الذئب لطريدته.

فمنذ بداية الرواية وبمجرد دخول عائلة جبل إلى المدينة كان منظر زوجة جبل قد فتن مجموعة... في (مم.... واوووو ما اشهاها امرأة؟ أنظر ما أجمل جسدها استقامة؟ امتلاؤه؟

1 - المرجع السابق ، ص 272.

يضج بالرغبة أسوأ شيء في الفولار، الذي يؤكد أنها مسلمة في أرض ليست لها وليست لدينها ولن تكون)<sup>1</sup>.

وقد وصفت الروائية زينب لعوج مدى تقشي العنف الجنسي باعتبار أن هؤلاء الشردمة التي تمارس عنفها حتى على الجمال الذي حبي به الله المرأة.

(أنظر أية مؤخرة حباها الرب بها؟ أي جسد جميل؟ لا أدري اي عنف سيكون لحظة الحب)<sup>2</sup>.

حتى ان افتراءاتهم الجنسية لا تقتصر على المرأة فقط بل دفعتهم غرائزهم الجنسية الحيوانية على النظر إلى بنات جبل اللتان لم تتجاوزا عشر سنوات (حلوة البنت الكبيرة، شكولا ناعمة لابد أن تكون لذيذة مثل امها، كان اليد التي تحتها نحتتها منحتها كل الوقت للكون بهذا الشكل)<sup>3</sup>.

وقد عمدت الروائية إلى أن تصور لنا قابليتهم المفرطة في تصوير لحظة اغتصاب يتمناها هؤلاء الشواذ اللذين سمحت لهم غرائزهم بتخيّلها.

(يا غبي الجسد يتميز لحظة الاغتصاب، يتصلب فيه كل شيء ويتقلص، وهو ما يجعل اللحظة مثيرة)<sup>4</sup>.

كل هذا الاعتقاد بالعنف الجسدي والجنسي الذي سمحت لهم مخيلاتهم المريضة بإمكانية ممارسته الخاصة بعد أن صدقوا فكرة أن هؤلاء الغرباء مسلمين بل ونعتوهم بعدم

1 - المرجع نفسه، ص 19.

2 - المرجع السابق، ص 20.

3 - المرجع نفسه، ص 21

4 - المرجع نفسه، ص 20

معرفة طقوس الحب أو الجنس (أجسادهم ميتة، ومفتولة، لا اعتقد أن بها حياة فقد ففدت الرعشة بسبب الجنس والنهم والمتكرر بشكل بدائي بلا ذوق ولا معنى)<sup>1</sup>.

ولكن ما استطاعت الروائية أن تصل به إلى عمق مأساة الانسانية هو استغلال الطفولة البريئة المحبة للحياة والعاشقة للسلام قد قست قلوب مجموعة "لايتكافي" واشتدت قسوة حين قرروا فعلا اختطاف واغتصاب الطفلتين الصغيرتين ولكنهم لم يظفروا بهما رغم محاولاتهم عدا الطفلة يامي التي فعلو بها ما فعلوا للأسف (نعم هي معي مبتهجة جدا، عرفت كيف أسعدها، أحببتي ولم تنزل من جسدي طوال الليل، حرمتوها من التمتع بجسدها...)<sup>2</sup> وما تبقى من مأساة هذه البراءة هو التخلص من جثتها بعد قتلها.

(سنرمي الحثالة العربية والاسلامية والملونة المتبقية بيننا إلى الفراغ والموت)<sup>3</sup>.

اجتمعت كل أنواع وأشكال التمييز العنصري في جريمة واحدة حتى آلت بها أرواحهم إلى شياطين لا تعرف الرحمة.

### 3- التمييز العنصري على أساس الوطن:

إذا كانت العنصرية قد تغلغت في نفوس أفراد او مجموعات واعتقدوا انهم ارفع مستوى من مجموعة أخرى وانتهى بهم الأمر إلى افتراءات أو جرائم الكراهية، فقد شغل هذا الأساس بال الروائية وجعلها تسلط الضوء وتكشف مدى خطورة أن يرسم الشخص لنفسه حدود الوطن وأن يعادي كل غريب عن وطنه، وأن يمارس كل العنف بمستوياته وأساليبه العنصرية دون سابق انذار فحذا بهم الأمر إلى تجريد الوافد من حقوق العيش التي منحها الله لكل انسان في أي مكان وزمان..

1 - المرجع نفسه ، ص20

2- المرجع السابق، ص 248.

3- المرجع نفسه، ص 219.

وهذا ما لم تقصر فيه الروائية حين استهدفت مجموعة "لايتكافى" تجريد جيل من حقه ففي الحصول على امتياز منحته الدولة له من خلال دخوله لمزاد علني فاز به لإعادة تهيئة كنيسة فريلاندر الغربية (التي أعدم فيها القس (مالكوم) الذي حاول أن يحمي عائلات مهاجرة من اعتداءات (كوكلوكس كلان العنصرية)<sup>1</sup>.

هذه التكتلات العنصرية دفعتهم إلى ممارسة كل طقوس المضايقات (علقوا شعار كبير في مدخل "لايتكافى"<sup>2</sup> يغطي كل مساحة الحائط المواجه للسيار مكتوب عليه مدينة فريلاندر كانت وستضل صافية ونقية من الأجانب) توقيع مجموعة وايتسبريت<sup>3</sup>، وشعار آخر مكتوب عليه (حربنا المقدسة بدأت)<sup>4</sup>.

وهذا الكلام الخطير الذي رفع في الشعارات لا يعبر إلا عن نفوس مريضة منحت نفسها حق رفض الآخر.

وقد أعلنت هذه المجموعات العنصرية نضالها لتبقى المدينة في حرب نفسية ضد الجميع.

(صورة مارتن لوثر كينغ والرئيس لينكولن ووضعت عليها علامة إكس X خطت بالطلاء الأسود من الأعلى إلى الأسفل)<sup>5</sup> يبدو الأمر خطير جدا وقد بلغت مستويات التمييز العنصري أقصى مداها.

ولا يوجد في الحياة أغرب من أن يمنح شخص الحق في منع شخص مسالم أتى لمنفعة المدينة وعادة أحياء الجمال فيها فيقابل بالرفض التام ويهدد بكل الوسائل الدنيئة، في اعتقاد أن البشر جميعهم يولدون أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق ولا يوجد أي مبرر

1 المرجع نفسه، ص 19.

2 Light coffer

3 Whit esprit

4 زينب لعوج، سويت أميركا، ص 43.

5 المرجع نفسه، ص 44.

نظري أو عملي للتمييز العنصري مهما كان شكله، (قال غارسيا خوسي الباسكي<sup>1</sup> يبدو وأنها حرب مفتوحة ضد مخلوق بسيط لا تعرفونه ولا يعرفكم، ربما تجهلون حتى اسمه الحقيقي لم يفعل شيئاً سوى أنه مسح قذاركم وأوساخكم وكشف قليلاً من تخلفكم العقلي وجعل الحياة تشرق بشكل أجمل)<sup>2</sup>.

هذا مما تحاول الروائية أن تبحث له عن جواب لماذا لا يتم احترام حقوق الآخرين؟ وكيف للبشر أن يتقاتلوا مع شخص لا يعرفونه وأنكروا الخير الذي جاء لأجله. (وبمجرد أن لمحوا جيل وعائلته أنكروا دخوله المدينة وبعثوه "ابن الكلبة")<sup>3</sup>.

ربما قد تراءى للكاتبة الروائية واستلمحت عقيدة التمييز العنصري الذي يمارسه أشخاص أو مجموعات أو حتى دول في حق دول أخرى ولا يفوتني أن أذكر مؤخرًا محاولة بعض الدول الغربية التقليل من شأن دولة قطر التي استضافت كأس العالم في كرة القدم العام الماضي 2022، فهي اذن عنصرية متجذرة في تلك الدول رغم ادعائها للحريات والعدالة، وهذا ما يبرر قيام مجموعة "لايتكافى" في فيرلاندا الغربية (تزين الكونتوار بججمة كتب تحتها رأس عربي مسلم مجفف)<sup>4</sup>.

#### 4- التمييز العنصري على أساس لون البشرة:

هذا النوع من التعصب أو التمييز العنصري ينطلق من معاملة الناس على أساس لون الجلد، وقد أثبتت كثير من الأبحاث وجود أدلة على ممارسة الكراهية والاحتقار لذوي البشرة المختلفة، ومما أظهره الإسلام عن موقف واضح من العنصرية على أساس لون البشرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالنقوى)،

1- واحد من سكان فيرلاندا الغربية المعتدلين .

2- زينب لعوج ، سويت أميركا، ص 50.

3 - المرجع نفسه ، ص 18.

4 - المرجع نفسه ، ص 13.

اذن فالتفاضل الذي مبدؤه لون بشرة الشخص قد أدلت دلوها فيه كاتبة رواية سويت أمريكا، فلم تغيب عن مشهد التمييز العنصري ما خصت به الرواية من جانب مظلم عن تكالب بعض سكان فيرلاند على أسرة جيل معتقدين أنه من أصول عربية مسلمة (سيندمون على دخولهم فيرلاند يا مالدوف، سيموتون اختناقاً وكأن حرب جديدة ضد السود واللاتينو لم تكن كافية لتضاف لنا حرب جديدة ضد مسلم لا نعلم من أي كوكب نزل علينا كالصاعقة، سيندم جيل على اليوم الذي انجبته فيه أمه)<sup>1</sup>.

إذا التهديدات التي بادر بها أغلب سكان فيرلاند الغربية معازها إلى اختلاف لون بشرة الطفلين احدهما يمنية والأخرى أفغانية حتى أن الأغنية التي رددتها مجموعة "لايتكافي" كانت تدعو إلى نبذ السود<sup>2</sup>.

You just a blak man in the world

you just a barcod

drinivin expensive fireigns

you just a big dawg.

I knneled him in the backyard...<sup>3</sup>

هذه الأغنية التي تشتعل عنصرية تحط من انسانية السود ضد البيض، وترفع من شأن البيض وكأنهم هم أهل الأرض.

(وينسون بسرعة أنهم قبل فترة قليلة كانوا عبيدا لا أكثر)<sup>4</sup>.

1- المرجع السابق، ص 27.

2- أغنية شليديش غامبينو، ففي صرخته أنها أمريكا ص 27 this is America : childish gambino

3 - زينب لعوج، سويت أميركا، "أنت مجرد رجل اسود في هذا العالم، أنت مجرد كودبار، أنت مجرد كلب ضخ وضعته في خلفية الفناء خفية لا أدب"، ص 27-28.

4- المرجع نفسه، ص 28.

مالا يمكن أنكاره في هذا الجانب الصعب الذي تعرض له جيل وعائلته أن التفكير الانساني الذي يفض شخصا على أساس لون بشرته لم يستند لأي مبرر حقيقي فكل الأديان السماوية تنبذ مثل هذه النزعات العنصرية وربما ما قام به القس مالكوم من حمايته للسود دليل على أن الأديان تقدر روح الانسان وتحترم وجوده.

(يقال أنه اشترى بيت القس مالكوم الخائن المتعاطف مع السود)<sup>1</sup> هكذا قال أحد العنصريين ربما أسباب تراها الكاتبة دافعا لأن تكشف حقيقة مجتمع عصف به التمييز العنصري على أساس لون البشرة لعقود طويلة وما يزال إلى يومنا هذا فحادثة الشرطي الأسود الذي كان يسير في الشوارع (أمريكا) أي مدني دفع رفاقه بالتمتر عليه بل وحتى محاولة اعتقاله لولا أنه كشف أنه رئيسهم.

#### 5- التمييز العنصري على أساس الثقافة:

العنصرية الثقافية وتسمى أحيانا العنصرية الحديثة أو الجديدة، أو العنصرية التفاضلية هي مفهوم يطلق على التحيز والتمييز على أساس الاختلافات الثقافية بين المجموعات الاثنية أو العرقية وهذا يشمل فكرة أن بعض الثقافات تتفوق على غيرها وأن الثقافات المتنوعة غير متوافقة بشكل أساسي ويجب التعايش في نفس المجتمع أو الدولة.

فمنذ القرن العشرين حلت العنصرية الثقافية وبنيت على الاعتقاد بوجود اختلافات ثقافية جوهرية لا يمكن تجاهلها، وحجتهم أن العنصريين البيولوجيين يستخدمون ادعاءات الاختلاف الثقافي للترويج لأفكارهم، ومن أشكال العنصرية ما يظهر في المدارس والجامعات وقد يعد رهاب الاسلام شكلا من أشكال العنصرية الثقافية.

وما يظهر في رواية سويت أمريكا هو حرب الثقافات بين مجموعة لديها ثقافة العنف والعنصرية وشخص لديه ثقافة عالية في المحافظة على التحف الفنية، والأماكن الأثرية

1 - المرجع نفسه، ص 48.

والمعابد والكنائس، لديه ثقافة فنية ترتبط بالموسيقى وبالآلات الموسيقية يعمل جاهدا على المحافظة عليها وأسرته.

ولم يكن لدى المجموعات العنصرية دور إلا دحر ورفض ثقافة الآخر وإظهاره في شكل إنسان مسلم ارهابي جاهل يستحق في نظرهم كل عنف فخرجوا من انسانيتهم إلى حيوانية بشعة.

(لا يمكن كلما سمعت أسما ممن هذه الأسماء زادت رغبتني في التقيؤ وخوفي على مدينتنا، مدارسنا، عدمية المسلم لا تضاهي أية عدمية يرمي نفسه في أي مكان بلا تردد، ولا يهمه ان قتل العشرات هذا هو التوحش عينه، نريد ان تظل مدينتنا صافية من حقنا طردهم وإذا رفضوا نستعمل السلاح المناسب للتهجير حق الدفاع عن النفس)<sup>1</sup>.

إذن مبالغة الشخص في تدمير الآخر لمجرد أنه ليس منه أو أن لديه ثقافة مغايرة والاصرار على اضطهاده حتى إن كان مسالما تظهر ثقافة العنف وانعدام الأخلاق والابتعاد عن جو الحضارة التي يدعونها، فالأولى أن نتفهم بعضنا ونرحم غيرنا فلا يوجد ميثاق من المواثيق الدولية إلا وحرمت هذا الاضطهاد والظلم، وقد ذكر هذا العنصري اسم المدارس وبدى خوفه على هذا المصدر الذي بني أساسا لنشر العلم ومحاربة الجهل، ولكن ما اثاره أنه اعتقد أن ثقافته سامية ولا تقبل أن يخالطها ما هو أقل شأنًا منهم وهي العصرية الثقافية في أجل صورها.

وهل من ثقافة وحضارة أن يبادر الانسان برمي القمامة أمام منزل الآخر وقد حدثتنا الروائية على الخطوات الشيطانية التي بدأها هؤلاء الشرذمة المتعصبة لأذية جيل (اقترح أنه بدل رمي القمامة خارج المدينة، نكلف بعض الشاحنات برميها هناك في حديقة بيته التي بدأ في تصليحها)<sup>2</sup>.

1 - المرجع السابق، ص 46.

2 - المرجع نفسه، ص 49.

فعلا لا يعلم سمات الحضارة إل امن كان يملك روحا طيبة وسلاما واسعا يلجأ إليه إلى حب الطبيعة والفن والموسيقى، فجيل وعائلته جميعهم يقدس كل ما هو فن (تلمست كايا تمثال بودا، الذي يتربع بشموخ في المدخل، تحسسته بحنو وخشوع قائلة، تمثال ساحر يا جيل).

وعلق جيل على الكلام زوجته كايا (ثمنه قليل جدا لكن له تاريخ، لا اعتقد أن صاحبه كان يعرف قيمته)، ربما مثل هذا الأحاديث لهي دليل على المستوى الثقافي الذي حضا به الرجل جيل وزوجته إنهما عاشقان للتحف والتماثيل، يبدو وأنهما لا يبحثان عن الثروة، كل ما دفعهما هو الرغبة في المحافظة على مكان مقدس يعيدان له الحياة والحب من جديد (نعم يامي حبيبي هو بيتنا أخيرا، بيت قديم وله تاريخ، وهذا يفرحنا، أنقذناه من الهلاك).

ووجود الحس الحضاري في جو الأسرة المسالمة ينطق من خلال عشقها للموسيقى ولأجواء الفرح وحرصها على اقتناء الآلات الموسيقية ليعيشوا معا أجواء جميلة (وبجانب البيانو آلة الأرب، التي رافقت العائلة في كل تنقلاتها).

وربما حاولت كاتبة الرواية -زينب لعوج- في رواية سويت أمريكا وفي عدة محطات أن تجعل القارئ يدخل في جو المقارنة، مقارنة تنطلق في المنطق والعقل فلا يوجد من مبرر للعنصرية مهما كانت الأسباب وإن اختلف البشر ففي الاختلاف رحمة، وأنه لا يحق لأي كان أن يملى على الآخرين اعتقاداته وثقافته، فعلى قدر الثقافة والحضارة تدوم الأمم وعلى قدر العنف والاضطهاد تزول وتتلاشى.

## 6- التمييز العنصري على أساس العرق:

علمنا من خلال العناصر السابقة أن التمييز العنصري هو التعبير الغير قانوني للعنصرية، فهو يتضمن أي عمل سواء كان يقصد أو بغيره والذي ينتج عن استبعاد أشخاص على أساس العنصر والأصل القومي والنسب وفرض أعباء عليهم، وليس على

غيرهم أو حجبهم أو تحديد حصولهم على الامتيازات المتاحة لبقية أفراد المجتمع في مجالات يبيحها القانون الذي أدان أي مذهب مبني على التفرقة العنصرية أو الفوقية، وقد يظهر هذا النوع من التمييز العنصري في مثال كالعامل المهاجرين والشعوب الرحل فقد يمارس عليهم شكل من أشكال التمييز.

وقد سعت الروائية من خلال المشاهد العديدة ضمن روايتها أن تدين هذه التمايزات فبمجرد دخول الغريب جيل وعائلته إلى المدينة وبدون سابق معرفة اتخذت في شأنه قرار التصفية والقتل لا لشيء إلا لاعتقادهم بإسلامه.

(على الغريب أن يعرف أنه غريب أي لا مكان له في مدينة فريلاندا)<sup>1</sup>

إنه هو رفض الآخر وعدم تقبل وجوده دون أن تعرف نواياه أو أصله هو إذن اضطهاد أجمعت عليه جماعة ضد عنصر لا حول ولا قوة (نريد أن نزرع الرعب في قلب جلال المتخفي وقلب عائلته)<sup>2</sup>.

لقد غابت النزعة الانسانية التي دعت إليها جميع الأديان السماوية والمواثيق الدولية. عدا ما ظهر في انسانية جيل ورفاقه وأسرته، فلا يوجد أجمل من تبني الأطفال وما للقضية من أبعاد إنسانيته التي تتسجم مع منطلق العلاقات الانسانية والطبيعة البشرية وتجاوب مع النزعة الفطرية.

فقد قام مستر جيل وزوجته كايا بتبني يامي من بلاد افغانستان ونويمي من بلاد اليمن (هذا هو جيل خوري المسيحي أمامكم، تولي تربية يامي الأفغانية المسلمة، ونويمي هذه الطفلة اليمينية اليهودية التي أنقذها هو وزوجته من موت أكيد في عالم كله حروب)<sup>3</sup>.

فإنسانية جيل التي تبينت لنا من خلال رواية سويت أمريكا لا أظنها تتبثق إلا من نفس محبة تجتمع بأشخاص وتودهم حتى وإن خالفوها اللون والجنس والعرق.

1 - المرجع السابق، ص 46.

2 - المرجع نفسه، ص 48.

3 - المرجع نفسه، ص 308.

الخاتمة

## الخاتمة:

بعد دراستنا لرواية "سويت أميركا" للروائية "زينب لعوج" توصلنا إلى نتائج

نوردها كالآتي:

- أن النزعة الإنسانية بأشكالها التي تلزمنا بها الأعراف و التقاليد و الأديان من سلام و حب و احترام، تعكس الجانب المشرق من دواخل الانسان، الذي يجب أن يقدر من أجل استمرار الحياة بدون نزاع و بدون عنصرية.
- يعد الدين في رواية "سويت أميركا" أساساً جوهرياً من أسس النزعة العنصرية عند الغرب، بينما الاختلاف في الاعتقاد بدين من الأديان سنة كونية و يجب علي الانسان تقبلها والاعتراف بحرية الاعتقاد.
- يعتبر الحديث في الجنس من الطابوهات في المجتمع العربي، ولكن أثبتت الروائية بمحركاتها لبعض المشاهد من تغذية العقل العربي بمدى تفشي العنف الجنسي في مجتمعات تدعي الحرية في ممارسة الجنس.
- الاعتقاد الحقيقي الذي يجب على البشر تبنيه هو أنهم جميعهم أحراراً و متساوون في الكرامة، وفي الحقوق
- إن فكرة تقبل الآخر والعيش المشترك، فكرة ضرورية من أجل الاستمرار في الحياة ولو اختلفت لون البشرة و التي أثبت التاريخ ممارسة عنصرية احتقار لذوي البشرة المختلفة.
- إن اختلاف البشر في المنطق و العقل و الثقافة أمر حتمي لا يحق لأي كان أن يملي اعتقاداته و ثقافته علي الآخر و أن يجعلها مبرراً للعنف والاضطهاد.

وختاما نقول لو ان البشرية جمعاء علمت وعملت يقول المولى عز وجل في الآية 13 من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. لثم القضاء على جميع أنواع العنصرية.

فظاهرة العنصرية ليست عvisية على العلاج ولكن علاجها يتطلب جهدا كبيرا، إذ تتوزع المهام بين الأفراد والمجتمع ككل والسلطات أيضا، وقد سبق وأن تخلصت أمم من هذه الآفة وتمكنت من علاجها ويمكن اقتراح سرب من الحلول لعلاج ومناهضة العنصرية لعل أهمها:

على الجهات المسؤولة أن تحاول تضيق دائرة الخلافات بين القبائل والفصائل المختلفة في المجتمع، من خلال تطبيق مبدأ العدل والمساواة بين أبناء المجتمع. وأن نحرص على تفعيل دور إيجابي الإعلام الذي يملك تأثيرا واسعا على المجتمع، وكذا فرض عقوبات على من يثير الفتن والنزاعات.

العمل على تقوية الوازع الديني من خلال نبذ العنصرية ويتعين على الأسرة على اعتبارها النواة الأولى في بناء المجتمع، أن تزرع أفضل القيم في نفوس أبنائها وتربيتهم على حب الآخرين ونبذ التفاخر واحتقارهم الآخرين. كما يقع على عاتق المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية دور كبير في توعية الجيل الجديد وتثقيفهم وزرع الأفكار الصحيحة في عقولهم ونفوسهم.

كما أنه لمنظمات حقوق الإنسان دور كبير في هذا المجال من خلال عقد الدورات التثقيفية ونشر الكتيبات التوعوية حول أهمية المساواة ونبذ الفتنة والعنصرية والتمييز بجميع أشكاله.

ولا يفوتنا أن نذكر أن العنصرية التي نالت من مجتمعات عديدة، لم تتمكن من المجتمعات التي عملت على إيجاد حلول حقيقية تخلص من عواقب هذه الظاهرة ما مكنها بعد ذلك من بناء أمجاد عتيدة بعد أن آمنت بالمساواة في الحصول على الفرص، وأيقنت أن التفوق ليس حكرا على فئة واحدة، فصهرت جميع الإمكانيات المتوفرة في أبنائها لترسم أجمل صور التكافل والتكاتف في بناء جسر إلى الحضارة القوية والحقيقية.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر:

القرآن الكريم.

المرجع:

رواية سويت أميركا "زينب لعوج".

الكتب العربية:

1. ابراهيم انيس، عبد الحلیم منتصر، محمد خلف الله احمد، عطية المواحي، المعجم الوسيط، دار المعارف، 1973.

2. ابراهيم مشاركة، دار ناشري، النزعة الإنسانية في الأدب المهجري، للنشر الإلكتروني، 2009م.

3. أحمد بن حجر آل بن علي، "الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب"، تأليف الفقيه العلامة، دولة قطر، مدينة الدوحة.

4. أحمد حمد النعمي، الآفاق الإنسانية في الأدب و الفكر، دار اليازوري، عمان، الأردن، د ط، 2008.

5. أحمد حمد حميدي النعمي، النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة، 2005م.

6. عاطف أحمد وآخرون: النزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 1999.

معاجم و قواميس:

1. محمد ابن مكرم ابن علي ابن منظور الانصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

حصص تلفزيونية:

2. جمال بدومة، حصة تلفزيونية برنامجه "ثقافة"، قناة فرانس24، الشاعرة الجزائرية زينب لعوج، حديث عن روايتها الأولى "سويت أمريكا"، 2022م.
3. حسان الأسود، آراء اجتماعية، "الشرق والغرب في نظرات متبادلة"، 2021م.

#### رسائل جامعية:

1. فراق امال، تجليات النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية رشيد ايوب "أنموذجاً"، شهادة الماستر، 2011م جامعة أم البواقي.

#### مجلات و جرائد:

- 1- حسن حميد، "سويت أمريكا"، الصفصاف "نضال حمد"، مجلة الكرتونية ركن ثقافة وفن، 2022م.
- 2- الشعب، أسامة، زينب لعوج ترافع للعيش المشترك وتقبل الآخر، 19 مارس 2022م.
- 3- عزيز حسين علي الموسوي، كتاب الناس، النزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي، 2017م.

#### مواقع الاكترونية:

- 1- مركز الفتوي، نظرة الكفار للمسلمين، إسلام ويب، 2002م.
- 2- وفاء العابور، مفهوم النزعة الإنسانية، مجلة الكرتونية حياتك، 2020م.

#### المقالات المنشورة على الانترنت:

- 1- تطوير الذات، فريق حلوها، مقال عن العنصرية ومناهضتها، أسباب العنصرية، 2017م.
- 2- مقال " Audrey Smedley العنصرية: تاريخها وتعريفها وتطورها" منشور في

2019 ،britannica.com

3- نظرة الإسلام لغير المسلمين، موقع قصة الإسلام، مقال بجريدة الأهرام بعنوان " تكريم الإسلام للنفس الإنسانية"، 2011م.

المراجع الأجنبية:

Statement to the 2009 Durban Review Conferenc

# فهرس المحتويات

## الفهرس :

أ - ج	مقدمة
4	الفصل النظري : مفاهيم أولية
5	أولا : ماهية النزعة الانسانية
	1- ماهية النزعة الانسانية لغة
	2- المفهوم الاصطلاحي للنزعة الانسانية
	ثانيا : سمات النزعة الانسانية
	ثالثا : خصائص النزعة الانسانية
	رابعا : أفكار ومبادئ النزعة الانسانية
	1- أفكار النزعة الانسانية
	2- مظاهر النزعة الانسانية
	أ- النزعة الانسانية في الرواية العربية
	ب- النزعة الانسانية في الرواية الجزائرية

## الفهرس

- مقدمة..... أ . ب . ج .
- 4..... الفصل النظري: مفاهيم أولية.
- 5..... أولاً: ماهية النزعة الانسانية.
- 1- ماهية النزعة الإنسانية لغة..... 5
- 2- المفهوم الاصطلاحي للنزعة الإنسانية..... 6
- ثانياً: سمات النزعة الإنسانية..... 7
- ثالثاً: خصائص النزعة الإنسانية..... 9
- رابعاً: أفكار ومبادئ النزعة الانسانية..... 10
- 1- أفكار النزعة الانسانية ..... 10
- 2- مظاهر النزعة الانسانية ..... 11
- أ- النزعة الانسانية في الرواية العربية ..... 11
- ب- النزعة الانسانية في الرواية الجزائرية..... 13
- خامساً: مظاهر العنصرية..... 15
- أ- أسباب العنصرية..... 15
- ب- أنواع العنصرية ..... 16
- ج- أضرار العنصرية ..... 16
- د- نظرة المسيحي للمسلم..... 20
- هـ- نظرة أهل البلد للغريب و نظرة الغريب لأهل البلد ..... 20

24	الفصل التطبيقي : مظاهر النزعة الانسانية في رواية سويت أمريكا .....
25	توطئة حول الرواية .....
29	1- مظاهر النزعة الانسانية في الرواية ((سويت أمريكا)).....
34	2- مظاهر العنصرية في رواية سويت أميركا.....
35	1-2-أسس العنصرية.....
36	1- التمييز العنصري علي أساس الدين .....
40	2- التمييز العنصري على أساس الجنس.....
42	3- التمييز العنصري علي أساس الوطن.....
44	4- التمييز العنصري على أساس لون البشرة.....
46	5- التمييز العنصري على أساس الثقافة.....
48	6- التمييز العنصري على أساس العرق.....
51	الخاتمة.....
55	قائمة المصادر والمراجع.....

## الملخص:

في دراستنا لرواية "سويت أميركا" لزينب لعوج التي تطرقنا فيها للنزعة الانسانية في هذه الرواية.

وقد قسمنا بحثنا الى فصلين: نظري وتطبيقي و اتبعنا المنهج الوصفي البنوي، قد قمنا بتسليط الضوء في الفصل النظري على النزعة الانسانية وما تبنى عليه من أحكام قانونية وعرفية وقد ركزنا على مظاهرها وحقيقتها التي يحاول المجتمع الأمريكي ان يتبناها ولا نحاول أن نحط من قيمة المجتمعات فكلنا بشر.

أما الفصل التطبيقي فقد انتقلنا الى النزعة العنصرية التي تلقي بظلالها الكثيفة على هذا المجتمع الذي تتناحر فيه كل الطوائف والطبقات والأجناس، مبرزين بعضا من الدوافع التي أدت الى هذا الوضع من خلال عمل روائي قاده شخصيات رئيسية وثانوية عبر إطار زمني وحيز مكاني، تحت سقف مظاهر العنصرية ثم طوينا العمل بخاتمة...  
الكلمات المفتاحية: "سويت أميركا"، النزعة الانسانية، الكنيسة، الكراهية، الدين، الجنس، زينب لعوج.

## Summary:

In our study of the novel "Sweet America" by Zainab Laoj, in which we touched on the human tendency in this novel.

We have divided our research into two chapters: theoretical and applied, and we have followed the structural descriptive approach. In the theoretical chapter, we have shed light on humanism and the legal and customary provisions based on it. We have focused on its manifestations and reality that the American society is trying to adopt. humans.

As for the applied chapter, we have moved to the racist tendency that casts a heavy shadow over this society in which all sects, classes, and races are fighting each other, highlighting some of the motives that led to this situation through a fictional work led by major and secondary characters

through a temporal framework and spatial space, under the ceiling of manifestations of racism. Then we folded the work with a seal...

Keywords: "Sweet America", humanism, church, hate, religion, sex, Zeinab Laoj.